جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الإنصاف في شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة ودلالته على صدق قائله
(دراسة تحليلية نقدية)

إعداد

د/ محمود فؤاد أحمد محمد
مدرس الأدب والنقد في كلية البنات الأزهرية بالفيوم
جامعة الأزهر الشريف

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الإنصاف في شعر النبوة والخلافة الراشدة ودلالته على صدق قائله
دراسة تحليلية نقدية

محمود فؤاد أحمد محمد

قسم الأدب والنقد، كلية البنات الأزهرية بالفيوم، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: mohmoudfoud. 2024@azhar.edu.eg

الملخص:

تعد الوقائع الحربية أبرز عناصر قصائد المنصفات، فبعد أن تنتهي المعركة يعمد الشاعر بذكر هذه الوقائع وتسجيلها، فيفخر بنصره على عدوه، ولا ينسى نصيب أعدائه وخصومه فيذكرها لهم إنصافًا وعدلًا، وقد حاولت الدراسة الكشف عن مفهوم الإنصاف ودلالته علي صدق قائله من خلال نماذج منتقاة من عصر النبوة والخلافة الراشدة، للكشف عن هذه الظاهرة ودلالتها في شعرهم، وبيان مدي تمكن هؤلاء الشعراء من استخدام الإنصاف منهجًا وطريقة لإنصاف خصومهم وأعدائهم، وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، وبذا يمكن من خلالهما استظهار الأبعاد المتعلقة بالإنصاف في عصر النبوة والخلافة الراشدة، وجاء البحث في تمهيد ومبحثين، المبحث الأول ويشمل الدراسة التحليلية، وهي على ثلاث محاور، المحور الأول: إنصاف شعراء المسلمين للمشركين، المحور الثاني: إنصاف شعراء المشركين للمسلمين المحورالثالث: الإنصاف بين أنصارعلي ومعاوية، والمبحث الثاني: الدراسة النقدية وتشمل: التجربة الشعرية وعلاقتها بالإنصاف، العاطفة والوجدان، الألفاظ، الزمان، الخيال، الموسيقي، أهم نتائج البحث: أن تراثنا الشعري القديم معين لا ينضب، وثروة لا تنفد، وينتظر الكثير من الباحثين لينقبوا ويخرجوا ما به من درر ولآلئ، يعد الإنصاف مع الصدق الفني معيارا مهما من المعايير النقدية التي نستطيع من خلالها تقويم العمل الأدبي والحكم عليه، اتسم شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة في أغلبه بالإنصاف وامتزج فيه الصدق الفني بالصدق الأخلاقي، استطاع الشعراء استيعاب تجاربهم الشعرية والوقوف عند جزئياتها، فتعد دليلاً واضحًا علي إنصاف الشاعر وصدقه.

الكلمات المفتاحية: الإنصاف، عصر النبوة، الخلافة الراشدة، الصدق الفني، تحليلية نقدية.

Fairness in the Poetry of the Prophet and the Rightly-Guided Caliphate and its Significance of the Truthfulness of its Speech An Analytical and Critical Study

Mohmoud foud Ahmed Mohammed
Department of Literature and Criticism, Al-Azhar Girls College, Fayoum, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: mohmoudfoud. 2024@azhar.edu.eg

Abstract:
Praise be to God, who facilitated the path of knowledge by His grace, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet, our Master Muhammad, peace and blessings be upon him ,The subject of the research is ((Fairness in the Poetry of the Prophet and the Rightly-Guided Caliphate and its Significance of the Truthfulness of its Speech: An Analytical and Critical Study)), War incidents are the most prominent elements of fair poems. After the battle ends, the poet deliberately mentions and records these incidents, boasting of his victory over his enemy, and not forgetting the share of his enemies and opponents, mentioning them to them with fairness and justice. The study attempts to uncover the concept of fairness and its significance for the truthfulness of its speaker through selected examples from the era of the Prophet and the Rightly-Guided Caliphate. This study aims to reveal this phenomenon and its significance in their poetry, and to demonstrate the extent to which these poets were able to use fairness as a method and approach to being fair to their opponents and adversaries. This research relied on the method The descriptive analytical approach, through which we can discern the dimensions related to fairness in the era of the Prophet and the Rightly-Guided Caliphate, is presented. The research consists of an introduction and two chapters. The first chapter includes an analytical study, which is divided into three axes: the first chapter: the fairness of Muslim poets towards polytheists; the second chapter: the fairness of polytheist poets towards Muslims; the third chapter: fairness between the supporters of Ali and Muawiyah; and the second chapter: a critical study, which includes: the poetic experience and its relationship to fairness, emotion and conscience, vocabulary, time, imagination, and musicThe most important results of the research: Our ancient poetic heritage is an inexhaustible resource and an inexhaustible wealth, awaiting many researchers to excavate and extract its gems and pearls Fairness, along with artistic honesty, is an important critical criterion by which we can evaluate and judge a literary work .The poetry of the era of the Prophet and the Rightly-Guided Caliphate was mostly characterized by fairness, blending artistic honesty with moral honesty .Poets were able to comprehend their poetic experiences and examine their details, which is clear evidence of the poet's fairness and honesty.

Keywords: Fairness, The era of prophecy, The Rightly-Guided Caliphate, Artistic honesty, Critical analysis.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد :

فالشعر العربي كان ولا يزال ديوانا للعرب، حافلاً بمعانٍ أبكار لم يسبر غورها، وقد جاء الإنصاف في شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة نتيجة للحروب التي خاضها المسلمون ضد المشركين، وحرص الفارس العربي على احترام خصمه وتقديره، فإذا انتصر عليه بسيفه فلا يحاول جاهدًا أن ينتصر عليه بلسانه، ويرميه بالضعف والهوان وينكر شجاعته، وينبع الإنصاف في قصائد شعراء عصر النبوة والخلافة الراشدة من خلال شخصيتهم الدينية والاجتماعية السوية التي تربوا عليها، وأصبحت لديهم متبلورة تصب في إطار الدين، وأهم ما يميز المنصفات أنها ترفع من معنويات ونفسيات الفريقين، فهي بمثابة الدعوة إلي السلم، وإخماد لنيران الحروب والأحقاد.

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أمور من أبرزها:

١-أهمية معيار الإنصاف كمقوم في الحكم على العمل الشعري.

٢-توافر بواعث الإنصاف في شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة.

إشكالية البحث:

١- ما المقصود بالإنصاف وعلاقته بالصدق الفني؟

٢- ما أنواع الإنصاف عند شعراء عصر النبوة والخلافة الراشدة؟

٣- كيفية استخدام الإنصاف كأداة نقدية عند شعراء عصر النبوة والخلافة الراشدة في أشعارهم.

هدف البحث :

يهدف البحث إلي الكشف عن الإنصاف في شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة وعلاقته بصدق قائله مفهومًا واستعمالًا.

الدراسات السابقة:

المنصفات في الشعر الجاهلي دراسة ونقدًا،رسالة ماجستير، إعداد/ ثابت محمد صغير مقبل، إشراف الأستاذ الدكتور/فتحي محمد أبو عيسى، جامعة أم القري المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث علي المنهج التحليلي الوصفي، بغية الوقوف من خلال المنهجين المذكورين على نماذج الإنصاف وعلاقتها بصدق قائلها في شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة، مع بيان الأبعاد الفنية لهذا اللون النقدي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلي مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، متبوعين بخاتمة وبيان بالمصادر والمراجع.

فـي المقدمـة: أشرت إلـي أهميـة الدراسـة ،والـدافع إليهـا، وإشـكالاتها، وهـدفها، ومنهجها والدراسات السابقة وخطة البحث.

أما التمهيد: فقد بينت فيه مفردات العنوان (الإنصاف –الصدق الفني)

المبحـث الأول: الدراسـة التحليليـة وفيهـا دراسـة عـن إنصـاف شـعراء المسـلمين للمشركين ،وإنصاف شعراء المشركين للمسلمين، والإنصاف بين أنصار علي ومعاوية.

المبحث الثاني: الدراسة النقدية وتشمل: التجربة الشعرية وعلاقتها بالإنصاف، والعاطفة والوجدان، والألفاظ، والزمان، والخيال، والموسيقي.

الخاتمة: وتحوي أهم ما توصل إليه البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد

الإنصاف هو العدل والتوازن في الحكم وعدم الميل إلى الإفراط أو التفريط، ويظهر الإنصاف في الشعر عندما يعبر الشاعر عن الحقائق من دون تحيز، والإنصاف في اللغة كما ذكر ابن منظور هو: إِعْطَاءُ الْحَقِّ، وَقَدِ انْتَصَفَ مِنْهُ، وأَنْصَفَ الرجلُ إِذَا أَخذ الْحَقَّ وأَعطى الْحَقَّ، والنَّصَفَة: اسْمُ الإِنْصَاف، وَتَفْسِيرُهُ أَن تُعْطِيَهُ مِنْ نَفْسِكَ النَّصَف أَي تُعْطيه مِنَ الْحَقِّ كَالَّذِي تَسْتَحِقُّ لِنَفْسِكَ، وَيُقَالُ: انْتَصَفْتُ مِنْ فُلَانٍ أَخذْت حَقِّي كَامَلًا حَتَّى صِرْتُ أَنا وَهُوَ عَلَى النَّصَف سَواءً، وتَنَصَّفْتُ السُّلْطَانَ أَي سأَلته أَن يُنْصِفَني.(١)

أما شعر الإنصاف قد عرفه د/ أحمد فرحات قائلًا: شعر المنصفات لون من ألوان الشعر العربي يسير في اتجاه معاكس لاتجاه الشعراء في فخرهم بذواتهم وذويهم، ويقف من الخصم موقفًا متغايرًا لما عُرف عن مُعظم الشعراء من ازدراء بالخصم، واستهانة به خاصة عند النصر عليه.(٢)

والمنصفة هي: "القصيدة التي يكون الشاعر فيها قد أنصف من تحدث عنه، فإذا كان في فخر واستعلاء على قوم فخر بقومه، وذكر في الوقت نفسه فضائل خصوم قومه، وشجاعتهم واستبسالهم في معاركهم مع قومه"(٣)

(١) يُنظر: لسان العرب لابن منظور ٩/ ٣٣٢، مطبعة دار صادر بيروت ،الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(٢) يُنظر: ديوان المُنصفات في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي جمع وتحقيق ودراسة، د/ أحمد فرحات ص ٢٦ – مطبعة مكتبة الآداب – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ١٠٦/١٧، مطبعة دار الساقي –الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ،٢٠٠١م.

هذا ، ومجال شعر الإنصاف يحدده بعض النقاد قائلًا: والمجال الَّذي تدور حوله المنصفات هو شعر الحروب وهذا هو الغالب، وقد يكون الإخاء مجالًا تدور حوله المنصفات. (١)

والإنصاف في الشعر – أو القصائد المُنْصِفات – بدأ ظهوره في العصر الجاهلي، فعلى الرغم مما عُرف به هذا العصر من جور وظلم وهضم للحقوق إلا أنَّه كان يوجد به بعض قِيم العدل، والحق ومن هذه القيم إنصاف الخصم يقول الدكتور علي الجندي: "ومع أنه كان من الشائع بين العرب الجاهليين – بحكم النظام القبلي– أن الشاعر كان يأخذ جانب قومه، يرفع شأنهم، ويعظم بطولاتهم، وفي نفس الوقت يحط من قدر الأعداء، ويقلل من شأنهم، وبخاصة في مجال الحروب فيرميهم بالجبن والضعف، فقد وجد من الشعراء من كانوا يصورون الواقع والحقيقة فيحكون ما حدث بين قومهم وأعدائهم، وما قام به الجانبان من مظاهر البطولة، فكان الشاعر حينئذ يتحدث عن أعدائه كما يتحدث عن قومه، فإن ذكر ما أوقعه قومه بالأعداء ذكر ما حدث لقومه من الأعداء، وإن وصف بأس قومه وقوتهم وبطولتهم، وصبرهم، وثباتهم، وأسلحتهم وما قاموا به من أعمال وأمجاد، وصف الأعداء كذلك من هذه النواحي فكان الشاعر يتحدث في ذلك بما يقتضيه الحق والإنصاف، ولذلك سميت القصائد التي من هذا النوع "المنصفات" لأن الشاعر فيها ينصف الأعداء، ويعطيهم ما يستحقون"(٢)

وإذا ما انتقلنا إلي عصر النبوة وجدنا أن الإنصاف في الشعر أخذ منحى جديداً حيث كان كثير من فرسان العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام وحتى في

(١) يُنظر: ديوان المُنصفات في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي جمع وتحقيق ودراسة، ص ١٧.

(٢) في تاريخ الأدب الجاهلي للدكتور علي الجندي ص ٤٣٣، مطبعة دار غريب للطباعة والنشر –القاهرة ١٩٩٨م.

عهد بني أمية شعراء يسجلون أنباء قبائلهم ويفتخرون بانتصاراتها ويعتذرون عن انهزامها، وقد رأينا الفارس الشاعر العربي يقف من هذه الانتصارات والهزائم أحد ذلك الموقفين اللذين يقفهما المنتصر أو المنهزم: إما أن يملأ ماضيه فخراً بنفسه وبقبيلته وهزأً بالمغلوب وازدراء له، ويكون بهذا فارسًا مرة واحدة، وإما أن يعترف بشجاعة المهزوم فيغض من كبرياء الغالب وغروره، وينصف عدوه ويذكر شجاعته وجرأته، فيكون فارسًا مرتين، فارسًا لأنه انتصر، وفارسًا لأنه أنصف عدوه، وكذلك كان يفعل عند الهزيمة.(١)

الصدق الفني:

الصدق في اللغة هو كما يقول ابن منظور هو: نَقِيضُ الْكَذِبِ، وصَدَّقه: قَبِل قولَه، وصدَقَه الْحَدِيثَ: أَنبأَه بالصِّدْق، وَيُقَالُ: صَدَقْتُ القومَ أَيْ قُلْتُ لَهُمْ صِدْقاً، وَكَذَلِكَ مِنَ الْوَعِيدِ إِذَا أَوقعت بِهِمْ قُلْتَ صَدَقْتُهم، وَرَجُلٌ صَدُوقٌ: أَبْلَغُ مِنَ الصَّادِقِ.(٢)

فالمعنى اللغوي لهذه الكلمة يكشف لنا المقصود منها لغويًا وهو الصدق في الأقوال والأفعال سواء أكان هذا وعداً أم وعيداً.

أما الفن فهو وَاحِدُ الفُنُون، وَهِيَ الأَنواع، والفَنُّ: الضَّرْبُ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ أَفنان وفُنونٌ.(٣)

وهذ المصطلح لم يكن متداولًا عند نُقاد العرب القدماء بهذا المدلول الحديث وإن كانوا قد تحدثوا عن الصدق والكذب في بعض مؤلفاتهم إلا أنهم لم يكشفوا لنا عن مظاهر الصدق الفني وعناصره. (٤)

---

(١) يُنظر: المُنْصِفَات جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي ص (أ، ب) – مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي – دمشق – سوريا ١٩٦٧م.

(٢) يُنظر: لسان العرب لابن منظور، ١٩٣/١٠ م.

(٣) يُنظر: لسان العرب، ٣٢٦/١٣.

(٤) من خلال ما خلَّده القدماء من مؤلفات علمية وأدبية فقد اختلفت مذاهبهم، وتنوعت آراؤهم =

=

حول قضية الصدق والكذب، فمنهم من جعل قيمة الشعر مرتبطة بمدى التزام قائله بالصدق من عدمه متخذين مقولة: "أحسن الشعر أصدقه" شعارًا لهم ومن هؤلاء النقاد ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع ص ٩ – مطبعة مكتبة الخانجي – القاهرة – دون ذكر سنة الطباعة ورقم الطبعة فتجده يقول عند حديثه عن بناء القصيدة وما يجب على الشاعر عند ذلك: وأن يقف على مَرَاتِب القَوْلِ والوَصِفْ فِي فَنٍّ بَعْد فَنٍّ، ويتَعَمَّد الصَّدقَ، والوفقَ فِي تَشْبيهاته وحِكَايَاتِه. ومنهم من تجوز في ذلك واتخذ مقولة: أحسن الشعر أكذبه شعارًا لهم وليس الكذب عندهم تزييف الحقائق ولا قلب الأمور ولا تشويه التاريخ وإنما يقصد به التفنن في استخدام ضروب المبالغة بلا غلو، وصنوف التخييل بلا إفراط ومن هؤلاء النقاد ابن الأثير في كتابه المثل السائر تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ٣١٣/٢ وما بعدها بتصرف – مطبعة المكتبة العصرية – بيروت١٤٢٠هـ. دون ذكر رقم الطبعة. فتجده يقول: ومن أجل ذلك حسنت الكناية في الموضع الذي يقبح فيه التصريح، وأما الإفراط – يقصد في استعمال الكناية وغيرها من ألوان البيان – فقد ذمَّه قوم من أهل هذه الصناعة، وحمده آخرون، وقد اتخذ الإمام عبد القاهر الجرجاني موقفًا وسطًا فهو يفضل ما التزم الشاعر فيه الصدق ولم يطرح ما قام منه على التخييل فيقول في كتابه أسرار البلاغة تعليق المرحوم / محمود محمد شاكر ص٢٧٠ – مطبعة المدني: " والعقل بعدُ على تفضيل القبيل الأول وتقديمه وتفخيم قدره وتعظيمه، وما كان العقلُ ناصرَهُ، والتحقيقُ شاهدَه، فهو العزيز جانبه، المنيع مَنَاكبُه"، أما في العصر الحديث فقد أكثر النقاد الكلام عن هذه القضية وإليك بعض المؤلفات الحديثة التي تناولت هذه القضية بالدراسة ١– أسس النقد الأدبي للدكتور أحمد بدوي وتناول القضية أثناء حديثه عن مقاييس نقد المعني في حوالي عشر صفحات ينظر أسس النقد الأدبي للدكتور أحمد بدوي بداية من ص ٤٢٤– مطبعة نهضة مصر – الطبعة السابعة – ٢٠٠٩م، وتناول الدكتور محمد سعد فشوان هذه القضية تحت عنوان الصدق والكذب في الشعر ينظر الدين والأخلاق في الشعر للدكتور محمد سعد فشوان بداية من ص ٧٣ وحتى ص ١٠١ مطبعة مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى ١٩٨٥م، وقد أفرد الدكتور مختار بولعراوي لقضية الصدق والكذب كتابا بعنوان مفهوم الصدق في النقد

=

وقد أشار إلي قضية الصدق الفني كثير من النقاد، ومنهم الدكتور محمد غنيمي هلال صاحب كتاب النقد الأدبي أثناء حديثه عن قضية الصدق والكذب حينما قال عن النقاد القدماء: إنهم لم يوصوا بشيء يعتد به فيما يتعلق بالصدق الفني أي أصالة الكاتب في تعبيره، ورجوعه فيه إلى ذات نفسه لا إلى العبارات التقليدية المحفوظة.(١)

وقد اهتم كثير من نقاد العصر الحديث بالصدق الفني، واجتهدوا في وضع حد له، وبيان أهميته، وإظهار مكانته، ومن بين هؤلاء الدكتور النويهي فعرف الصدق الفني قائلًا: "أن يصدق الأديب في التعبير عن عاطفته التي أحس بها فعلا، وإعلان عقيدته التي اعتقدها، ولسنا نعني به أنَّ يكون نقلًا حرفيًا للواقع الخارجي في كل حذافيره"(٢)

وأما الدكتور عبد اللاه محمود حسن فقد عرفه بقوله: "والصدق الفني الَّذي نبغيه: صدق الشعور وصدق التعبير، أي يكون للشاعر موقف تجاه موضوعه بالسخط أو الرضا أو الفرحة أو الغضب إلى غير ذلك مما يدفعه إلى التأثر والاندماج، وتكون عاطفته من القوة بحيث لا يملك منها فكاكًا حتى يعبر عنها، ويكون عند التعبير ناقلًا أمينًا لكل ما يعتمل في داخله دون تزييف لعواطفه"(٣)

=

العربي القديم طُبع بمكتبة الآداب بالقاهرة عام ٢٠٠٩م. إلى غير ذلك من المؤلفات والكتب التي صُنفت في هذه القضية .

(١) يُنظر: النقد الأدبي الحديث للدكتور محمد غنيمي هلال ص ٢١٤– مطبعة دار نهضة مصر– القاهرة – الطبعة السادسة – ٢٠٠٥م.

(٢) وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي للدكتور محمد النويهي ص ٤٨ – صدر عن معهد البعوث الإسلامية – القاهرة – عام ١٩٦٦م.

(٣) الصدق الفني في الشعر المملوكي– للباحث عبد اللاه محمود حسن ص ٥٣ رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بأسيوط ١٩٨٠م.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن وضع اليد على تعريف الصدق الفني مشيرين إلى أنه: هو تعبير الأديب بصدق عن عواطفه الكامنة في نفسه بالأدوات المتاحة له.

وأما عن أهمية الصدق الفني ودوره في العمل الأدبي فقد كشف عنها الدكتور مصطفى ناصف قائلًا: "ويوشك هذا الصدق أن يكون مطلبًا أساسيًا يحاول الباحث تحقيقه كلما واجه عملًا فنيًا، فالذين يعنيهم سيكولوجية الشاعر يبحثون عن نوع من الصدق الداخلي، والذين يعنيهم استجابة الشاعر ما يزالون يجعلون هذا المصطلح محور أبحاثهم ومن ثم يصبح السؤال عن الصدق في رأي هؤلاء وهؤلاء أمرًا لا يعادله شيء آخر في الأهمية"(١)

على أن علاقة شعر الإنصاف بصدق قائله فهي علاقة وثيقة العُرى، وشيجة الروابط، فالقصيدة التي تحتوي على شيء من إنصاف الخصم، فإنها بذلك تتضمن عنصرًا مهمًا من عناصر الصدق الفني مما يدل علي أن الإنصاف في رأيّ هو أعلى مراتب الصدق الواقعي والأخلاقي، فإذا اجتمعت للقصيدة مع هذا الإنصاف بقية هذه العناصر بلغت الغاية في الصدق الفني، وكيف لا تكون كذلك وقد تجرد الشاعر فيها من كل هوىً وأخذ يعبر عما بداخله من إعجاب وتقدير ليس لنفسه ولا لقومه وإنما لخصمه وعدوه يقول أحد النقاد: وقصائد المنصفات تصل إلى أروع مستوى من العدل والصدق.(٢)

(١) دراسة الأدب العربي للدكتور مصطفى ناصف ص ٣٠٩ – مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة دون ذكر رقم الطبعة وسنة الطباعة.

(٢) يُنظر: دراسة الأدب العربي للدكتور مصطفى ناصف ص ٣٠٩ ص "ق".

✍ المبحث الأول

الدراسة التحليلية (الإنصاف في شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة دلالة علي صدق قائله)

١- المحور الأول إنصاف شعراء المسلمين للمشركين:

في بداية الدعوة الإسلامية كان هناك صراع فكري وعسكري بين المسلمين والمشركين، فانعكس هذا الصراع في الشعر، والذي كان وسيلة للتعبير عن الهوية، والدفاع عن الممتلكات، فتميز شعراء المسلمين بالصدق في أحاسيسهم، فكانوا في ردهم على شعراء المشركين منصفين، وجاءت أشعارهم تحمل النزعة الإيمانية فظهرت في حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ودفاعهم عنه ،والدعوة إلي نشر الدين الإسلامي بصدق ،ونبذ الكذب والبهتان.

وقد ذخر تراثنا الشعري بالكثير من النماذج الشعرية التي جاء الإنصاف فيها متمثلًا في شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة في أبياتٍ متفرقةٍ من القصائد والمقطوعات ومن ذلك قول سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه يوم بدر:[١]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى مَكَّةَ الَّذي ∴ قَتَلْنَا مِنَ الْكُفَّارِ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ

قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ ∴ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ[٢]

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ بَعْدَهُ ∴ وَشَيْبَةَ أَيْضًا عِنْدَ نَائِرَةِ الْصَبْرِ

فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ ∴ لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرِ[٣]

تَرَكْنَاهُمْ لِلْخَامِعَاتِ تَنُوبُهُمْ ∴ وَيَصْلَوْنَ نَارًا ثُمَّ نَائِيَةَ الْقَعْرِ[٤]

---

(١) ديوان حسان بن ثابت تحقيق د/ وليد عرفات ص ١٤٢. مطبعة دار صادر بيروت – لبنان ،د.ت، والأبيات من بحر الطويل.

(٢) سراة القوم: سَرَاة جمعُ سَرِيٍّ وهو الشريف. يُنظر لسان العرب لابن منظور ٣٧٨/١٤.

(٣) رجلٌ مُرَزَّأ: أَي كريمٌ يُصيبُ الناسُ خَيْرَه. يُنظر لسان العرب لابن منظور ٨٦/١.

(٤) الخامعات: الضِّباع. يُنظر المخصص لابن سيده ٢٨٧/٢ تحقيق خليل إبراهيم جفال – مطبعة دار إحياء التراث العربي– بيروت –الطبعة الأولى ١٤١٧هـ،١٩٩٦م.

اقتضت سنة الله في كونه أن ينتصر الحق ولو بعد حين، وأن يُعِزَّ ﷻ عباده المؤمنين، والأبيات السابقة تصور لنا جزءًا من معركة بدر التي نُصِر فيها المسلمون، وأذاقوا مشركي قريش مرارة الهزيمة، وألبسوهم ثوب الخزي والانكسار، فقد انتهت معركة بدر لِتُخَلِّفَ وراءها كثيرا من سادة قريش صرعى ليكونوا طعامًا للضباع الجائعة والحيوانات المفترسة في الدنيا، وأمَّا في الآخرة فالنار موعدهم والجحيم منزلهم، ورغم هذا الانتصار الكبير لم يَنسَ سيدنا حسان ﷺ أن يُنصف جيش المشركين، وأنت تجد هذا الإنصاف من أول بيت فتلحظ ذلك في قوله: " قَتَلْنَا مِنَ الْكُفَّارِ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ" فقوله ساعة العُسر كناية عن شدة المعركة وضراوتها وهذه الشدة لم تُصِبْ المشركين فقط بل ذاق الفريقان مرارتها، واكتويا بنارها، ثم تجد الإنصاف في قوله ﷺ: "قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ" أفاد قول سيدنا حسانﷺ: سراة القوم على شرف هؤلاء القتلى ورفعة مكانتهم في قومهم، كما أفاد أيضا شجاعتهم وخوضهم غمرات الحرب، ومباشرتهم القتال بأنفسهم ثم يؤكد سيدنا حسان ﷺ إنصافه لخصمه مبينا شرف هؤلاء القتلى وسمو منزلتهم فيقول:

فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ ∴ لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرِ

فهؤلاء القتلى وإن كانوا مشركين إلا أنَّهم كرام نابهي الذكر ذو حسب ونسب، وأنت تلحظ كيف عمل الإنصاف على إظهار الصدق الفني للشاعر فبالإضافة للألوان البيانية التي استخدمها الشاعر كالكناية بساعة العسر عن شدة الحرب وضراوتها، والكناية بقاصمة الظهر عن عِظم الفجيعة، وفداحة الهزيمة التي لحقت بالمشركين فكان للإنصاف الدور الأكبر في الدلالة على صدقه الفني وامتزاجه بالصدق الواقعي.

ومن الإنصاف أيضا قول سيدنا كعب بن مالك ﷺ في غزوة أُحُد: [١]

سَائِلْ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ ∴ مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَاقَوْا مِنْ الْهَرَبِ[٢]

كُنَّا الْأُسُودَ وَكَانُوا النُّمْرَ إذْ زَحَفُوا ∴ مَا إنْ نُرَاقِبُ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ

فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ ∴ حَامِي الذِّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ[٣]

فكعب بن مالكﷺ استهل أبياته تلك بالإنصاف الرائع لجيش المشركين إذ جعل الهروب الناتج عن شدة المعركة وضراوتها قاسمًا مشتركًا بين الجيشين، ثم يأتي البيت الثاني ليؤكد هذا الإنصاف فالقوة في هذه المعركة لم تكن لجيش المسلمين دون جيش المُشركين بل كانت عاملًا مُشتركًا بينهما فإن كان المسلمون يُشبهون الأُسد في شجاعتهم وقوة بأسهم وإقدامهم، فإن المشركين أيضا كانوا على درجة كبيرة من القوة والشجاعة فهم يُشبهون النُّمر في بأسهم وجرأتهم، وإن كانت كفة المسلمين أرجح، وجانبهم أَعزُّ وأمكن وذلك لأنهم يقاتلون عن عقيدة صحيحة وإيمان صادق، ثم يأتي البيت الثالث واصفًا قتلى المشركين الذين لقوا حتفهم في هذه الحرب الضروس لتجد سيدنا كعب ﷺ يصفهم بأنهم أشرافٌ كرامٌ، وأبطالٌ صناديد، وهم أبناء حَسَب ونسب، ولعلك تلحظ أنَّ الإنصاف في هذه الأبيات كان العامل الأكبر في الدلالة على الصدق الفني للشاعر وامتزاجه بالصدق الواقعي.

---

(١) ديوان كعب بن مالك تحقيق مجيد طراد ص ٢٥، مطبعة دار صادر بيروت –الطبعة الأولي ١٩٩٧م، والقصيدة من بحر البسيط.

(٢) السفح: أَسْفَل الْجَبَل. يُنظر المخصص لابن سيده ٤٨/٣. وأُحد: بضم أوله وثانيه معا: اسم الجبل الَّذي كانت عنده غزوة أحد وهو جبل أحمر بينه وبين المدينة قرابة ميل. يُنظر معجم البلدان لياقوت الحموي ١٠٩/١ ،ط–دار صادر بيروت –الطبعة الثانية –١٩٩٥م.

(٣) الذمار: ذِمارُ الرَّجُلِ هُوَ كُلُّ مَا يَلْزَمُه حِفْظُهُ وَحِيَاطَتُهُ وَحِمَايَتُهُ وَالدَّفْعُ عَنْهُ وإِن ضَيَّعه لَزِمَهُ اللَّوْمُ. يُنظر المخصص لابن سيده ٣١٢/٤.

ومن الإنصاف أيضا ما قاله سيدنا كعب بن مالك في غزوة أحد ووصف قوة جيش المشركين : [١]

فَسِـــرْنَا إِلَـــيْهِمْ جَهْـــرَةً فِـــي رِحَـــالِهِمْ ∴ ضُـــحَيّا عَلَيْنَـــا الْبِـــيضُ لَا نَتَخَشّـــعُ[٢]

بِمَلْمُومَـــةٍ فِيهَـــا السّـــنْوْرُ وَالْقَنَـــا ∴ إِذَا ضَـــرَبُوا أَقْـــدَامَهَا لَا تَـــوَرّعُ[٣]

فَجِئْنَـا إِلَـى هُـوْجٍ مِـنْ الْبَحْـرِ وَسَـطُهُ ∴ أَ حَـابِيشُ مِـنْهُمْ حَاسِـرٌ وَمُقَنّـعٌ[٤]

ثَلَاثَـــةُ آلَافٍ وَنَحْـــنُ نَصِـــيّةٌ ∴ ثَـــلَاثُ مِئِـــينٍ إِنْ كَثُرْنَـــا وَأَرْبَـــع

تكشف لنا الأبيات عن تصويرٍ بديعٍ ودقيقٍ، لمعركة أحد وما دار فيها من أحداث بين المسلمين والكفار؛ حيث يصف الشاعر جيش المسلمين والكفار ويذكر عدتهما وعتادهما، فيصف سيدنا كعب –رضي الله عنه– جيش المشركين ويصفهم بالقوة، وأيضا جيشهم كثير العدد، جيد العدة، وجنوده شجعان مقدمون فيعد هذا من الصدق والإنصاف؛ حيث كان صادقًا في وصفه لقوة وجيش العدو، وقد اقترن الصدق الفني بالصدق الواقعي في هذه الأبيات من حيث الوصف الدقيق للمعركة وللجيشين فذلك ينم عن خبرة سيدنا كعب بالمعارك وهو أحد الفرسان المعدودين والشجعان المعروفين.

(١) ديوان كعب بن مالك ص٦٠، والقصيدة من بحر الطويل.

(٢) البيض جمع الأبيض وهو السيف ينظر لسان العرب لابن منظور ١٢٨/٧.

(٣) كتيبة ملمومة وململمة : مجتمعة ينظر السابق ٥٥٠/١٢ ، السنور : جملة السلاح ، وخص بعضهم به الدروع ينظر السابق ٣٨١/٤.

(٤) هُوْجٍ جمع أهوج وهو الشجاع الذي يرمي بنفسه في الحرب ، والأهوج أيضا المسرع إلي الأمور ينظر السابق ٣٩٤/٢ ، الحاسر : هو الذي على رأسه بيضة وهي الخوذة لأن الرأس موضع القناع ، ينظر السابق ٣٠١/٨.

ومن الإنصاف أيضا قول سيدنا القعقاع بن عمرو ﷺ[1] يذكر شجاعة جنود الفُرْس: [2]

ولـــم أرَ قَومًـــا مِثـــلَ قَـــومٍ رأيـــتُهُمْ ∴ علـى وَلَجـاتِ البَـرِّ أَحْمَـى وأَنْجَبَـا[3]

وأَقْتَـــلَ للـــرُّواسِ فـــي كُـــلِّ مَجْمَـــعٍ ∴ إذا ضَعْضَـعَ الـدَّهرُ الجُمُـوعَ وكَبْكَبَـا[4]

خاض المسلمون في عهد النبي (ﷺ) وخلفائه الراشدين الكثير من الحروب، وفتحوا كثيرا من البلدان من أجل إعلاء كلمة الحق ونشر دين الإسلام وتعاليمه، ولم تكن هذه الحروب وتلك الفتوحات بالأمر اليسير بل لقد عانى المسلمون كثيرًا من ويلات هذه الحروب وتبعاتها، وواجهوا كثيرًا من الأبطال الصناديد، والبيتان السابقان يصوران قوة جيش الفرس، وثبات جنوده، وقد جاءا البيتان غاية في إنصاف العدو، وإظهار شجاعة جنوده فسيدنا القعقاع ﷺ الفارس المشهود له بالقوة والشجاعة، والَّذي واجه كثيرًا من الشجعان وأردى كثيرًا من الأبطال يعترف

(١) هو القعقاع بن عمرو التميمي وكان ﷺ من الشجعان الفرسان وله في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم، قيل: إن أبا بكر الصديق ﷺ كان يقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل. يُنظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوض ٣٤٢/٥ وما بعدها بتصرف، مطبعة دار الكتب العلمية –بيروت –ط الأولي ١٤١٥هـ.

(٢) شعراء إسلاميون للدكتور نوري حمودي القيسي ص ٣٠ – مطبعة مكتبة النهضة العربية – الطبعة الثانية – ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م. والبيتان من بحر الطويل.

(٣) ولجات: جمع ولجة والوَلَجَةُ موضع مما يلي البرّ واقع فيه خالد بن الوليد جيش الفرس فهزمهم في صفر سنة ١٢هـ. يُنظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٨٣/٥، مطبعة دار صادر بيروت –الطبعة الثانية –١٩٩٥م.

(٤) ضعضع: من الضَّعْضَعة وهي الخُضُوعُ والتذلُّلُ، وضَعْضَعَه الدهر يَعْنِي أخضَعه وأذَلَّه. يُنظر لسان العرب لابن منظور ٢٢٤/٨، كَبْكَبَ الشيءَ: قَلَبَ بعضَه عَلَى بَعْضٍ. يُنظر السابق ٦٩٧/١.

بأن هؤلاء الجنود هم أشجع من لاقَى، وأنجب من قَاتَل مستعينًا في إنصافه لعدوه باستخدام صيغة التفضيل في قوله: "أَحْمَى، أَنْجَبَا، أَقْتَلَ للرُّواس" ليدل على أنَّ هؤلاء الجنود من الفرس قد بلغوا الغاية في القوة والشجاعة، وأنت تلحظ أنَّ هذا الإنصاف قد دلَّ بصورة كبيرة على صدق الشاعر الفني، وامتزاج هذا الصدق بالصدق الواقعي، وبالإضافة إلى هذا الإنصاف الدَّال على صدقه الفني تجده استخدم الكناية في قوله: " إذا ضَعْضَعَ الدَّهرُ الجُمُوعَ وكَبْكَبَا" للدلالة على شدة هذه الحروب وضراوتها، بما يناسب إنصافه لعدوه.

ومن الإنصاف أيضًا قول سيدنا أبو محجن الثقفي (ﷺ):[١]

لمـــا رأينـــا خـــيلاً محجلـــةً ∴ وقـوم بغـيٍ فـي جحفـلٍ لجـب[٢]

طرنـــا إلـــيهم بكـــل ســـلهبةٍ ∴ وكـــل صـــافي الأديـــم كالـــذهب

تكشف لنا هذه الأبيات عن وصفٍ دقيقٍ لمعركةٍ قامت بين المسلمين والفرس؛ حيث استهل الشاعر قصيدته واصفًا مشهد مجئ جيش الفرس بقوته وعتاده وخيوله وعدده الكثير وأصوات الجنود الصاخبة المرتفعة التي تدل علي قوة جيش الكفار فجاءت ألفاظ الشاعر في هذه الأبيات تدل علي صدقه وإنصافه لجيش العدو ومن ذلك (خيلاً – محجلة –قوم بغي – جحفل – لجب) كل هذه الألفاظ تحمل بداخلها دلالات قوية علي قوة هذا الجيش فالخيل عتاق قوية يخالطها البياض والسواد ، فانظر لدقة ووصف الشاعر في رؤيته لخيل العدو وتمكنه من

---

(١) . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) ،ج٨،ص ٤١٣تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م والأبيات من بحر المنسرح.

(٢) جحفل :الجيش الكثير ولا يكون ذلك حتي يكون فيه خيل ، ينظر لسان العرب لابن منظور ١٠٢/١١، لجب : اللجب :صوت العسكر ،وعسكر لجب :عرمرم وذو لجب وكثرة ينظر السابق ٧٣٥/١.

دلالة ألوانها، فللحرب أهوالها التي تشيب لها الولدان، ولكن نحن مع شاعر قوي يخترق صفوف العدو ولا يهاب الموت، وأيضًا دلت كلمة جحفل علي الكثرة مع القوة فكل هذه الدلالات دلت علي إنصاف الشاعر لجيش العدو الكافر الذي يلاقيه.

ومن الإنصاف قول عبد الله الحرشي[١] الذي أصيب في يده أثناء قتاله ضد الروم: [٢]

يَمْشِي إلى مُسْتَمِيتٍ مِثْلِهِ بَطَلٍ ∴ حَتَّى إذَا ما عَلَى سَيْفَيْهِمَا امْتَصَعَا

كُلٌّ يَنُوءُ بِماضَي الحَدِّ ذِي شُطَبٍ ∴ جَلاَ الصّيَاقِلُ عَنْ دُرِّيِّهِ الطَّبَعَا

حَاسَيْتُهُ المَوْتَ حَتَّى اسْتَفَّ آخِرَهُ ∴ فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لاَقَى وَلاَ جَزِعَا

كَأَنَّ جُمَّتَهُ هُدّ ابُ مُخْمَلَةٍ ∴ أَحَمُّ أزرق لَمْ يَشْمَطْ وَقَدْ صَلِعَا

فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونُ الرُّومِ قَطَّعَهَا ∴ فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالُهُ قِطَعَا[٣]

وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونُ الرُّومِ قَطَّعَهَا ∴ فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللهِ مُنْتَفَعَا

وواضح أن تلك الأبيات تضمنت موقفا من أصعب المواقف علي النفس البشرية، حيث يصور الشاعر بكل صدق ودقة المعركة التي دارت بين المسلمين والروم وكيف تصدي وتصدر سيدنا عبدالله الحرشي لقتال قائد جيش الروم الذي

(١) هو عبد الله بن سبرة الحرشي الشاعر شاعر فارس شهد الجسر في فتوح العراق ، فقطعت أصابع يده اليمني فرثاها بأبيات ، ينظر الإصابة في تمييز الصحابة . أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ج٥،ص٦٩.

(٢) الحماسة الصغري لأبي تمام حققه ، عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه :محمود محمد شاكر ص٢٥،مطبعة دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة ، والأبيات من بحر البسيط.

(٣) الأطربون : من الروم الرئيس منهم وقيل : المقدم في الحرب ينظر لسان العرب لابن منظور ١٩/١٣.

كان قويًا شجاعًا جلدًا يصول ويجول في أرض الميدان، فخرج له سيدنا عبد الله الحرشي وأصر علي مبارزته وقتاله، فلما التقيا بادره قائد الروم بضربة أفقدته بعض أصابع يده إلا أن هذا لم يؤثر في سيدنا عبدالله ولم يتراجع عن قتال هذا القائد حتي صرعه وأرداه قتيلاً مجندلاً في التراب، وجاء الإنصاف هنا في وصف سيدنا عبد الله الحرشي لعدوه قائد جيش الروم (بالأطربون) أي الشجاع المقدم عند الروم، كما وصفه أيضا بأنه بطل لا يخاف، ومقدام لا يستهان به ونجد ذلك في قوله (يَمْشِي إلى مُسْتَمِيتٍ مِثْلِهِ بَطَلِ) وهذا غاية في الإنصاف والعدل.

ومن الإنصاف قول الشاعر ربيعة بن مقروم[١] في وصف جنود الفرس: [٢]

وشهدت معركة الفيول وحولها ∴ أبناء فارس بيضهم كالأعبل[٣]

متسربلي حلق الحديد كأنّهم ∴ جرب مقارفة عنيّة مهمل[٤]

---

(١) ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيظ بن السيد بن مالك بن بكر بن بسعد بن ضبة الضبي وكان أحد شعراء مضر في الجاهلية والإسلام ثم أسلم فحسن إسلامه وشهد القادسية وغيرها من الفتوح وعاش مائة سنة الإصابة في تمييز الصحابة ،المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ج٢،ص٥١٣ .

(٢) ديوان ربيعة بن مقروم الضبي جمع وتحقيق تماضر عبد القادر فياض ،ص٤٥،٤٤، مطبعة دار صادر بيروت الطبعة الأولي ١٩٩٩م، والبيتان من الكامل.

(٣) معركة الفيول هي إحدي المعارك بعد القادسية التي وقعت بين المسلمين والفرس ، وكان مع الفرس ثلاثون فيلا وقيل ثلاثة وثلاثون ، وهذه من أشد الوقائع على المسلمين حيث خافت ونفرت خيولهم من الفيلة ، ينظر تاريخ الطبري ٥١٦/٣بتصرف ، مطبعة دار التراث –بيروت– الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ، بيضهم :جمع بيضة وهي الخوذة، ينظر لسان العرب لابن منظور ١٢٥/٧،الأعبل :حجارة بيض السابق ٤٢٠/١١ .

(٤)مقارفة : من المقارفة وهي المخالطة ، لسان العرب لابن منظور ٢٨٠/٩.

فالشاعر يبين لنا في هذين البيتين جزءًا من معركة الفيول التي كانت بين المسلمين والفرس يظهر فيها صدق الشاعر وإنصافه لعدوه، فقد سبغ عليهم صفات الجنود الشجعان، وأيضًا حسن الاستعداد للقاء المسلمين وتجهزهم للمعركة وارتدائهم للبوس الحرب حتي ظهرت صورة العدو وكأنهم حجارة بيضاء، فجاء الإنصاف في قوله(أبناء فارس – بيض – الأعبل– متسربلي حلق الحديد) جاءت هذه الألفاظ متوافقة مع حالة الشاعر مع حسن وصفه وإنصافه لجنود العدو بترتيبهم وتجهيزهم للقاء جيش المسلمين.

٢–المحور الثاني إنصاف شعراء المشركين للمسلمين:

دار صراع في بداية الدعوة الإسلامية حيث كان هناك عداء شديد من قبل قادة قريش تجاه النبي (ﷺ) والمسلمين، فكان الهدف الأساس لشعرهم هو الحفاظ علي هيبتهم، وردع الناس عن اعتناق الإسلام، والدفاع عن آلهتهم، ومع شدة عدائهم اعترفوا بقوة تأثير الإسلام وشجاعة بعض المسلمين.

فإذا كان إنصاف سيدنا حسان ﷺ وسيدنا كعب غير مُستغرب لأنه صادر عن نفس مؤمنة، وعقيدة صحيحة، وإيمان خالص يأمر أتباعه بالصدق في كل وقت ومع كل الناس حتى مع الأعداء، فإنك قد تقف مستغربًا عندما تجد الإنصاف من جانب المُشركين فبالرغم من قسوتهم وظلمهم للمسلمين، ومحاربتهم للدين إلا أنك تجد في أشعارهم ما يُنصف المسلمين ومن هذا الإنصاف قول سيدنا عبد الله بن الزبعرى – قبل إسلامه – في غزوة أحد:(١)

أَبْلِغَا حَسَّانَ عَنِّي آيَةً ∴ فَقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلَلْ(٢)

(١) شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٤١، ٤٢، تحقيق الدكتور يحي الجبوري –مطبعة مؤسسة الرسالة– بيروت– لبنان –الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، والأبيات من بحر الرمل.

(٢) حسَّن: يقصد به حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ وقد سبقت ترجمته ص ٤٠، الآية: العَلامَةُ. يُنظر لسان العرب لابن منظور ٦١/١٤، الغُلل: جم غُلَّة وهي حَرَارَةُ الْعَطَشِ. =

كَـمْ تَـرَى بِـالْجَرِّ مِـنْ جُمْجُمَـةٍ ∴ وَأَكُـــفٍّ قَـــدْ أُتِـــرَّتْ وَرِجِـــلْ[١]

وَسَـــرَابِيلَ حِسَـــانٍ سُـــرِيَتْ ∴ عَـنْ كُمَـاةٍ أُهْلِكُـوا فِـي الْمُنْتَـزَلْ[٢]

كَـمْ قتلنَـا مـن كَـرِيمٍ سَـيِّدٍ ∴ مَاجِـــدِ الْجَـــدَّيْنِ مِقْـــدَامٍ بَطَـــلْ

صَـادِقِ النَّجْـدَةِ قَـرْمٍ بَـارِعٍ ∴ غَيْـرِ مُلْتَـاثٍ لَـدَى وَقْـعِ الْأَسَـلْ[٣]

لقد كانت غزوة أُحُد درسًا عمليًا كبيرًا على مرِّ الزمان لمن يُخالف أمر قائده خاصة في الحروب[٤]، والأبيات السابقة يصف فيها الشاعر شهداء المسلمين في

=

يُنظر السابق ٤٩٩/١١.

(١) الجَر: موضع بأُحُد، وهو موضع غزوة النبيّ ﷺ. يُنظر معجم البلدان لياقوت الحموي ١٢٤/٢، أترَّت: قُطعت يُقَالُ: ضَرَبَ فُلَانٌ يَدَ فُلَانٍ بِالسَّيْفِ فأَتَرَّها وأَطَرَّها وأَطَنَّها أَي قَطَعَهَا. يُنظر لسان العرب لابن منظور ٩٠/٤.

(٢) سرابيل: جمع سِرْبال وهو القَميص والدِّرْع. يُنظر السابق ٣٣٥/١١ سُريت: أي كُشفت وأُخذت من سَرَوْت الشَّيْءَ إِذَا نَزَعْته وكَشَفْت عَنْهُ. يُنظر السابق ٣٨٠/١٤، الكُماة: جمع الكَمِيّ وهو الشُّجَاعُ المُتَكَمِّي فِي سِلاحه لأَنه كَمَى نفسَه أَي سترَها بالدِّرع والبَيْضة. يُنظر السابق ٢٣٢/١٥.

(٣) قرم: القَرْمُ مِنَ الرِّجَالِ: السَّيِّدُ الْمُعَظَّمُ. يُنظر السابق ٤٧٣/١٢، غير ملتاث أي غير ضعيف ولا أحمق ولا بطيء يُقال رَجُلٌ ذُو لُوثة أي بطيءٌ مُتَمَكِّث ذُو ضَعْفٍ. يُنظر السابق ١٨٥/٢، الأسل: الرِّمَاح والنَّبْل. يُنظر المخصص لابن سيده ٣٥/٢.

(٤) لما نَزَلَ النبي ﷺ الشِّعْبَ مِنْ أُحُدٍ جَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أُحُدٍ وهو في سبع مائَة رَجُلٍ، وَأَمَّرَ عَلَى الرُّمَاةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ وَهُوَ مُعْلَمٌ يَوْمئِذٍ بِثِيَابِ بِيضٍ، وَالرُّمَاةُ خَمْسُونَ رَجُلًا، فَقَالَ ﷺ: انْضَحْ الْخَيْلَ عَنَّا بِالنَّبْلِ لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا، فَاثْبُتْ مَكَانَكَ لَا نُؤْتَيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ، ودارت رحى المعركة ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَصَدَقَهُمْ وَعْدَهُ، فَحَسُّوهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى كَشَفُوهُمْ عَنْ الْعَسْكَرِ، وَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ لَا شَكَّ فِيهَا، ثم مَالَتْ الرُّمَاةُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَخَلَّوْا ظُهُورَ المسلمين لِلْخَيْلِ، فَأُتوا مِنْ خَلْفِهم. يُنظر السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا ،وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ

=

غزوة أُحد، ويستهل الشاعر أبياته موجهًا حديثه لسيدنا حسان بن ثابت ﷺ لأنَّه شاعرُ النَّبي ﷺ الأول الَّذي طالما افتخر بالمسلمين وقوة بأسهم، فها هو ابن الزبعرى يصور شهداء المسلمين الذين قتلوا في هذه المعركة وكيف ملأت أشلاؤهم من جماجم وأياد وأرجل مكان المعركة، وكيف سُلبت دروعهم وأسلحتهم، ثُم يتجه الشاعر إلى تعديد صفات هؤلاء الشهداء فيصفهم بأنهم كانوا يرتدون الدروع السابغة، ويقاتلون بالأسلحة الصوارم، وهم كرامٌ أبناء قومٍ كرامٍ، وهم شجعانٌ صناديدٌ، لا يهابون الموت، ولا يخافون من لقاء العدو فالشاعر في هذه الأبيات أنصف شهداء المسلمين أيما إنصاف مستعينا بكلمات بلغت الغاية في إنصاف الخصم كقوله: "سَرَابِيلَ حِسَانٍ، عَنْ كُمَاةٍ ، كَرِيمٍ، سَيِّدٍ، مَاجِدِ الْجَدَّيْنِ، مِقْدَامٍ، بَطَلْ، صَادِقِ النَّجْدَةِ، قَرْمٍ بَارِعٍ، غَيْرِ مُلْتَاثٍ" فالكلمات السابقة جاءت دليلًا على الصدق الفني للشاعر الممتزج مع الصدق الواقعي، وجاءت معبرة عن مشاعره الحقيقية، وأنت تلحظ لو أنَّ أحدًا طالع هذه الأبيات دون البيت الأول لما تردد في تصنيفها ضمن المديح لما فيها من إنصاف وصدق.

=

الشلبي،٢/٦٥ وما بعدها بتصرف كبير ، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ،١٩٥٥م.

ومن الإنصاف أيضا ما قاله هُبَيْرَة بن أَبى وهب[١] عندما فرَّ يوم فتح مكة من أمام جيش المسلمين:[٢]

لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا ∴ وَأَصْحَابَهُ جُبْنًا وَلَا خِيفَةَ الْقَتْلِ

وَلَكِنَّنِي قَلَّبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ ∴ لِسَيْفِي غنَاءً إنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي

وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدَّماً ∴ صَدَدْتُ كَضِرْغَامِ هِزَبْرٍ أَبِي شبْلِ[٣]

ثَنَى عِطْفه عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يجد ∴ مكرّا وَقد مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي[٤]

وقد استهل الشاعر أبياته تلك حالفًا أنه لم يترك قتال المسلمين جُبْنًا ولا خوفًا من القتل، وإنما فعل ذلك لمَّا وجد أنَّ قتاله للمسلمين لن يُثمر عن شيء ملموس، ولن يُحقق له نتيجة مرجوة فماذا يفعل واحدٌ أمام آلافٍ من المقاتلين الصادقين، لقد جاءت هذه الأبيات كاشفة لحالة مشركي مكة حينما فوجئوا بجيش المسلمين

(١) هو هُبيرة بن أَبِي وَهْبِ بن عَمْرِو بن عَائِذِ بن عَبْدِ بن عِمْرَان بن مَخْزُومٍ. وَكَانَ هُبَيْرَة بن أَبى وهب شَاعِرًا من رجال قُرَيْش الْمَعْدُودين وَكَانَ شَدِيد الْعَدَاوَة لله وَلِرَسُولِهِ فأخمله الله، يُنظر السيرة لابن هشام ١٢٩/٢، يُنظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ٢٥٧/١،طبعة دار المدني بجدة.

(٢) يُنظر: السيرة لابن هشام ٢٦٧/٢ وما بعدها، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني ٢٠١/٢ – مطبعة دار الأرقم – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ونهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ٣٠٧/١٧، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية –القاهرة – الطبعة الأولي –١٤٢٣هـ. والأبيات من بحر الطويل.

(٣) الضرغام: الأَسد الضَّارِي الشديدُ المِقْدام، وَرَجُلٌ ضِرْغامةٌ: شُجاعٌ. يُنظر لسان العرب لابن منظور ٣٥٧/١٢، الهِزْبَر: مِنْ أَسماء الأَسد. يُنظر السابق ٢٦٣/٥، الشبل: وَلدُ الأَسَد إِذا أَدرك الصيدَ. يُنظر السابق ٣٥٢/١١.

(٤) ثنى عطفه: انصرف. يُنظر السابق ٢٤٩/٩. قِرنه: وقِرْنُك: المُقاوِمُ لَكَ فِي أَي شَيْءٍ كَانَ، وَقِيلَ: هُوَ المُقاوم لَكَ فِي شِدَّةِ البأْس فَقَطْ. والقِرْنُ، بِالْكَسْرِ: كُفْؤك فِي الشَّجَاعَةِ. يُنظر السابق ٣٣٧/١٣.

العرمرم الَّذي قاده النبي ﷺ ليفتح مكة ويطهر الكعبة من دنس الأوثان، ونجاسات المشركين، ونلحظ أنَّ الشاعر يحاول أن يُثبت لنفسه صفات الشجاعة والقوة فتجده يصف نفسه بقوله: "كَضِرْغَامِ هِزَبْرٍ أَبِي شبْلِ" لينفي عن نفسه تُهمة الجُبن والخوف، وقد جاء الإنصاف في الأبيات الثلاثة الأولى من خلال المعنى العام لها الَّذي يوحي بكثرة جيش المسلمين وشجاعة أفراده، ثم يؤكد الشاعر على إنصافه للمسلمين بقوله: "ثَنَى عِطْفه عَنْ قِرْنِهِ" فأفادت كلمة قرنه شجاعة جنود المسلمين وقوتهم فهم كالأُسد الضواري التي تفتك بأعدائها.

٣- المحور الثالث الإنصاف بين أنصار علي ومعاوية :

شهدت مدة الخلاف بين سيدنا علي ومعاوية انقسامًا كبيرًا في الأمة الإسلامية، فكان هذا التفرق والانقسام له أثرٌ واضحٌ في الشعر، فكان هناك شعراء مناصرون لسيدنا علي يذكرون فضله ومكانته وسابقته إلي الإسلام وقرابته من النبي – صلى الله عليه وسلم – وعلي الجانب الآخر كان هناك شعراء مناصرون لمعاوية ، يبررون موقفه، ويذكرون حنكته وسياسته، فجاء الإنصاف مبينًا ومصورًا حال الشخصيتين في الشعر من قبل الخصوم، ومن الإنصاف قول محمد بن عمرو بن العاص:[١]

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم تحقيق عبد السلام هارون ٣٧٠/٦ وما بعدها، وأُسد الغابة ١٠٢/٥. ونُسبها بعضهم إلى أخيه عبدالله كما جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه ٩١/٥ – مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت –الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ. والأبيات من بحر الطويل. والشاعر هو مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن العاص القرشي السهمي صحب رَسُول اللَّهِ ﷺ وتوفي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو حدث، وشهد صفين، وقاتل فيها. يُنظر أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ،تحقيق علي محمد معوض –عادل أحمد عبدالموجود – ٥/ ١٠٢، مطبعة دار الكتب العلمية –لبنان– الطبعة الأولي –١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

لَـوْ شَـهِدَتْ جُمْـلٌ مَقَـامِي وَمَـوْقِفِي ∴ بِصِفِّينَ يوماً شَابَ منها الذَّوائِبُ [١]
غَـدَاةَ غَـدَا أَهـلُ العـراقِ كَـأَنَّهُم ∴ مِـنَ البَحْـرِ مَـوْجٌ لُجُّـهُ مُتَرَاكِـبُ[٢]
وجِئْنَـاهُمُ نَمْشِـي صُـفُوفاً كَأَنَّنـا ∴ سَـحَابُ خَرِيـفٍ صَـفَّقَتْهُ الجَنَائِـبُ[٣]
فَطَـارَ إلينـا بالرِّمَـاحِ كُمَـاتُهُم ∴ وَطِرْنَـا إلـيهم والسُّـيُوفُ قَوَاضِـبُ[٤]
فَـدَارَتْ رَحَانَـا وَاسْـتَدَارَتْ رَحَـاهُمُ ∴ سَـرَاةَ النَّهـارِ مـا تُـوَلِّى المَنَاكِـبُ[٥]
إذا قُلْـتُ يَوْمـاً قَـدْ وَلَـوْا بَـرَزَتْ لنـا ∴ كَتَائِـبُ حُمْـرٌ وارْجَحَنَّـتْ كَتَائِـبُ[٦]
فَقَـالُوا نَـرَى مِـنْ رَأْيِنَـا أنْ تُبَـايِعُوا ∴ عَلِيَّـاً فَقُلْنَـا بَـلْ نَـرَى أنْ تُضَـارِبُوا
فَأُبْنَـا وقَـدْ نَـالُوا سَـرَاةَ رِجَالِنَـا ∴ ولَيْسَ لِمَا لَاقَوْا سِوَى اللهِ حَاسِبُ [٧]
فَلَـم أرَ يَوْمَـاً كَـانَ أكثَـرَ باكِيَـاً ∴ ولا عَارِضَـاً مِـنْهُم كَمِيَّـاً يُكالِـبُ
كَـأنَّ تَلالِـي البِـيضِ فِيْنَـا وفِـيْهِمِ ∴ تَلأْلُـؤُ بَـرْقٍ فِـي تِهَامَـةَ ثَاقِـبُ

(١) جُمل: قد تكون محبوبته. الذَّوائِبُ: جمع الذُّؤابَة وهي مَنْبِتُ الناصيةِ مِنَ الرأْس. يُنظر لسان العرب لابن منظور ٣٧٩/١.

(٢) لُجُّه: لُجَّةُ البَحْر: حَيْثُ لَا يُدْرَكُ قَعْرُه، ولُجُّ البحرِ الماءُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا يُرَى طرَفاه. يُنظر السابق ٣٥٤/٢.

(٣) صَفَّقَت الريحُ السحابَ إذا صَرَمَتْه وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ. يُنظر السابق ٢٠٢/١٠، الجَنائب: جمع الجنوب وهي الريح التي تهب من الجنوب، وهي فِي كُلِّ مَوْضِعٍ حارَّة إِلَّا بنجْدٍ فَإِنَّهَا بَارِدَةٌ. يُنظر السابق ٢٨٢/١.

(٤) كماتُهُم: جمع الكَمِيّ وهو الشُّجَاعُ المُتَكَمِّي فِي سِلاحه لأَنه كَمَى نفسَه أَي سترَها بالدِّرع والبَيْضة. يُنظر لسان العرب لابن منظور ٢٣٢/١٥.

(٥) سَرَاة النهارِ: وقتُ ارتِفاعِ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ. يُنظر السابق ٣٧٩/١٤.

(٦) كتائب حمر: أي شديدة، وَكَثِيرًا مَا يُطْلِقُونَ الحُمْرَة عَلَى الشِّدّة. يُنظر السابق ٢١١/٤، وربما تكون راياتها حمراء، ارجحنت: مِنْ رَجَحَ الشَّيْءُ يَرْجَحُ إِذَا ثَقُلَ. وَجَيْشٌ مُرْجَحِنٌّ ورَجًى مُرْجَحِنَّة: ثَقِيلَةٌ. يُنظر السابق ١٧٧/١٣.

(٧) سراة رجالنا: سَرَاة جمعُ سَرِيٍّ وهو الشريف. يُنظر السابق ٣٧٨/١٤.

تكشف لنا الأبيات عن وصفٍ صادقٍ وتصويرٍ بديعٍ للمعارك التي دارت بين سيدنا علي ﷺ وشيعته من ناحية وسيدنا معاوية ﷺ ومؤيديه من ناحية أخرى، ويستهل الشاعر قصيدته كاشفًا عن صعوبة هذه المعارك وقسوتها والتي تُشيب من يشهدها لهول ما يرى، وصعوبة ما يشاهد، ثم يتجه الشاعر بعد ذلك ليصف الجيشين، ويبدأ بوصف جيش سيدنا علي ﷺ الكثير العدد، المترامي الأطراف، المنظم في سيره، الَّذي يتبع بعضه بعضًا وهو كموج البحر الكثيف المتراكب الذي لا يُرى طرفاه ولا قعره لاتساعه وكثرة مائه وخطره على من يَلجه، ثم يصف الشاعر جيش سيدنا معاوية ﷺ – وهو أحد أفراده – وهو جيش عظيم العدد والعدة، حَسن التنظيم إذا رأيته حسبته سحابًا كثيفًا تحدوه الريح، والباحث يرى أن الشاعر وإن كان قد وصف الجيشين بالقوة وكثرة العدد إلا أنَّه في تشبيهه لجيش سيدنا علي ﷺ بالموج مما يدل على خُطورته وضرره بالنسبة لمن يلجه، أمَّا في تشبيه جيش سيدنا معاوية ﷺ بالسحاب فإنه يدل على ارتفاعه وعلو منزلته ونفعه وفي هذا تفضيل خفي لجيش سيدنا معاوية ﷺ.

ثم يصف الشاعر شجاعة الجيشين عند التقائهما، حيث طار أفرادهما في شجاعة وإقدام لتدور رحى المعركة، ويحمَى وطيسها، وتستعر نارها وكلما ظن الشاعر أنَّهم أوشكوا على الانصراف فاجأته كتائب تترى، وفي تعبير الشاعر بكلمة "طار" إشارة إلى سرعة الجيشين للقتال وإقبالهم على النزال.

وتتوالى أيام القتال، وتتعدد مواقعه، وكل فريق متمسك برأيه مُصِرٌ على اتباع قائده، حتى كادت هذه الحرب تفني الفريقين، ثم يختم الشاعر قصيدته بهذا البيت المنصف فيقول:

كـأنَّ تَلالِـي البِـيض فِيْنَـا وفِـيْهِمِ ∴ تَلألُـؤُ بَـرْقٍ فـي تِهَامَـةَ ثَاقِـبُ

لقد صور الشاعر حركة السيوف وتلاقيها، وإصابتها لجنود الجيشين بالبرق الذي ينزل على جبال تهامة فيثقبها ويخترق صخورها.

وأنت تلحظ أنَّ الأبيات السابقة جاءت غاية في إنصاف الخصم، فعلى الرغم مما كان بين الفريقين من حروب وقتال واعتقاد كل فريق منهم بصحة رأيه إلا أنَّ هذا العداء والاختلاف لم يمنع الشاعر من إنصاف خصمه؛ لذا كان هذا الإنصاف دليلًا كبيرًا على صدقه الفني، ومما يدل على الصدق الفني للشاعر استخدامه لأسلوب التقديم والتأخير في أكثر من موضع منها:

١- قدَّم الشاعر وصف جيش سيدنا علي ﷺ عَلَى وصف جيش سيدنا معاوية ﷺ فقال:

غَـدَاةَ غَـدَا أَهـلُّ العـراقِ كَـأَنَّهُم ∴ مِـنَ البَحْـرِ مَـوْجٌ لُجُّـهُ مُتَرَاكِـبُ

وجِئْنَـاهُمُ نَمْشِـي صُـفُوفًا كَأَنَّنـا ∴ سَـحَابُ خَرِيـفٍ صَـفَّقَتهُ الجَنَائِـبُ

٢- قدم الشاعر ذكر مسارعة جيش سيدنا علي ﷺ إلى القتال فقال:

فَطَـارَ إلينـا بالرِّمَـاحِ كُمَـاتُهُم ∴ وَطِرْنَـا إلـيهم والسُّـيُوفُ قَوَاضِـبُ

وفي تقديمه هذا دلالة خفية على أفضلية جيش سيدنا علي ﷺ، وشجاعة جنده وسبقهم لجند سيدنا معاوية ﷺ.

٣- واستخدم الشاعر أيضا أسلوب التقديم والتأخير في موضع آخر فقال:

كـأنَّ تَلالِـي البِـيضِ فِيْنَـا وفِـيْهِمِ ∴ تَلألُـؤُ بَـرْقٍ فـي تِهَامَـةَ ثَاقِـبُ

حيث قدم ذكر أثر وقع السيوف في جيش سيدنا معاوية ﷺ، على ذكر أثر وقعه في جيش سيدنا علي ﷺ وفي هذا دليل على أنَّ وقع السيوف كان في جيش سيدنا معاوية ﷺ أشد، وقتلاهم أكثر، ومُصابُهم أكبر، نلحظ مما سبق أنَّ هذه الأبيات جاءت غاية في الصدق الفني لما اشتملت عليه من إنصاف للخصم واستخدام للأدوات والأساليب الأخرى.

ومن الإنصاف أيضا قول سيدنا معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما– يُنصف سيدنا علي ﷺ: [١]

أَلَا للهِ مِـــنْ هَفَـــوَاتِ عَمـــرٍو ∴ يُعَـــاتِبُنِي علـــى تَرْكِـــي بِـــرَازِي[٢]

فَقَـــدْ لاقَـــى أَبَـــا حَسَـــنٍ ∴ فَـــآبَ الـــوَائِلِيُ مـــآبَ خَـــازِي

فَلَـــو لَـــمْ يُبْـــدِ عَوْرَتَـــهُ للاقَـــى ∴ بِـــهِ لَيْثـــاً يُـــذَلَّلُ كُـــلَّ نَـــازِي[٣]

لَـــهُ كَـــفٌّ كَـــأَنَّ بِرَاحَتَيْهِـــا ∴ مَنَايَـا القَـوْمِ يَخْطِـفُ خَطْـفَ بَـازِي[٤]

فَـــإِنْ تَكُـــن المَنَايَـــا أَخطَأَتْـــهُ ∴ فَقَـــدْ غَنَّـــى بهـــا أهـــلُ الحِجَـــاز

عُـرف سـيدنا علـي ﷺ بقوتـه وشـجاعته وفتكـه بعـدوه؛ لـذا كـان سـيدنا معاويـة ﷺ وأصـحابه يتحاشـون مواجهتـه فـي القتـال[٥] فلمـا تلاقـى سيدنا عمرو

---

(١) ديوان معاوية بن أبي سفيان جمع وتحقيق الدكتور فاروق أسليم بن أحمد ص ٨٢ ، ط /دار صادر بيروت والأبيات من بحر الوافر.

(٢) يقصد به سيدنا عَمْرو بْن العاص بْن وائل بْن هاشم بْن سَعِيد بْن سهم بْن عَمْرو بْن هصيص بْن كعب بْن لؤي بْن غالب الْقُرَشِيّ السهمي يكنى أبا عَبْد اللَّه، وقيل: أَبُو مُحَمَّد، أسلم ﷺ عام خيبر، وقيل: أسلم عند النجاشي، وهاجر إِلَى النَّبِيّ ﷺ وقيل: كَانَ إسلامه فِي صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر، وهو أحد أنصار سيدنا معاوية، وشهد معه صفين، وهو أحد الحكمين، والقصة مشهورة ثُمَّ استعمله سيدنا معاوية على مصر، وظل أميرا عليها إِلَى أن مات سنة ثلاث وأربعين، وقيل: سنة سبع وأربعين، وقيل: سنة ثمان وأربعين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، والأول أصح، وكان ﷺ من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم، وله شعر حسن. يُنظر أُسد الغابة ٢٣٢/٤ بتصرف.

(٣) نازي: من الانْتِزَاء والتَّنَزِّي وهو تسَرُّع الإنسان إِلَى الشَّرِّ. يُنظر لسان العرب لابن منظور ٣٢٠/١٥.

(٤) البازي: ضَربٌ مِنَ الصُّقور. يُنظر السابق ٧٢/١٤.

(٥) وفي إحدى الحملات تلاقى عمرو بن العاص مع علي فتقاتلا إلى أنْ طعنه علي فصرعه، واتقاه عمرو برجله فبدت عورته، فصرف علي وجهه عنه، فقال القوم: أفلتَ =

ابن العاص وسيدنا علي – رضي الله عنهما – وفرَّ سيدنا عمرو وذهب إلى سيدنا معاوية فتعاتبا وأنشد سيدنا معاوية هذه الأبيات وقد أنصف فيها سيدنا عليًّا، وأثنى على شجاعته، وقوته فهو كالأسد الهصور الَّذي لا يستطيع أحد مواجهته، ولا يجرؤ أحدٌ على ملاقاته، وإن حدث ولاقاه متهور أو مُتسرع فإنَّ مصيره الهلاك، ونهايته الفناء، وكأن يداه تحملان الهلاك لأعدائه وانظر إلى جمال الصورة في قول الشاعر: "لَهُ كَفٌّ كَأَنَّ بِرَاحَتَيْها مَنَايَا القَوْمِ" وما تحمله من صفات القوة والبأس والفتك بالعدو، ثم يُشبه سيدنا معاوية سيدنا علي – رضي الله عنهما – بالصقر الحاد النظر الَّذي يترقب فريسته ويترصد لها ثم ينقض عليها فإذا انقض عليها فلا مهرب لها منه ولا مفر، وأنت تلحظ كيف دلَّ هذا الإنصاف على الصدق الفني للشاعر الممتزج مع الصدق الواقعي، فمع ما كان من خلافٍ كبيرٍ بين سيدنا معاوية وسيدنا علي – رضي الله عنهما – إلا أنَّ هذا الخلاف لم يمنع سيدنا معاوية من إنصاف سيدنا علي – رضي الله عنهما – والاعتراف بقوته والإقرار بشجاعته.

ولعلنا لحظنا من خلال المقطوعات والأبيات السابقة على اختلاف قائليها، وتعدد عقائدهم واختلاف مذاهبهم كيف كان الإنصاف عاملا أساسًا، ومقوِّما مهمًا في الدلالة على الصدق الفني لهؤلاء الشعراء.

=

الرجل يا أمير المؤمنين، قال: وهل تدرون من هو؟ قالوا: لا، قال: فإنه عمرو بن العاص تَلَقَّانِي بعورته فصرفت وجهي عنه، ورجع عمرو إلى معاوية فقال له: ما صنعتَ يا عمرو؟ قال لقيني عليٌّ فصرعني. قال احمدِ الله وعورَتَك، أمَا والله لو عرفتَه ما أقحمتَ عليه. يُنظر وقعة صفين لنصر بن مزاحم تحقيق عبد السلام هارون ٤٠٧/٦، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ،المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر.

✍ المبحث الثاني

الدراسة النقدية

أولا – التجربة الشعرية وعلاقتها بالإنصاف:-

لعل أهم ما يميز الشعراء بعضهم عن بعض أن يمتلك الشاعر قيادة وزمام الشاعرية فهو الذي يستطيع من خلال تجربته الشعرية الصادقة أن يحرك مشاعر المتلقي تجاه موضوع ما من الموضوعات، أما الشاعر الضعيف الخامل قد لا يستطيع تحريك أحاسيس ومشاعر المتلقين أو يستثير انفعالهم.

ويعرف الدكتور العزب التجربة بقوله: هي المعايشة الكاملة لإحساس معين، من بدء ملاحظته إلي تخلقه فنيا إلي تشكله النهائي.(١)

وأما الدكتور العاكوب عن التجربة فيقول: لابد وأن يذوب الشاعر في موضوعه، وأن يستغرق فيه بحسه وعقله، وأن يمتلك الوسيلة لإظهار هذه التجربة وتجليتها.(٢)

من خلال الآراء السابقة يظهر لنا أن التجربة هي معاناة صادقة تظهر من خلال لغة الشاعر وصوره وموسيقاه، وأن تمتزج هذه العناصر حتي يشعر المتلقي بلذة لهذا الشعر تطرب لها أذنه وترتاح لها نفسه.

ومن أمثلة ذلك البطل عبد الله الحرشي الذي قطعت بعض أصابعه في قتاله ضد الروم:(٣)

يَمْشِي إلى مُسْتَمِيتٍ مِثْلِهِ بَطَلٍ ∴ حَتَّى إذَا ما عَلَى سَيْفَيْهِمَا امْتَصَعَا

---

(١) ينظر: اللغة والأدب والنقد رؤية تاريخية ورؤية فنية للدكتور محمد أحمد العزب ص٣٦٩، ط دار المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٠م.

(٢) ينظر: العاطفة والإبداع الشعري للدكتور عيسى علي العاكوب ،ص٢٤، مطبعة دار الفكر دمشق سورية الطبعة الأولي ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.

(٣) الحماسة الصغري لأبي تمام ص٢٥ ، والأبيات من بحر البسيط.

كُلٌّ يَنُوءُ بِماضَي الَحدِّ ذِي شُطَبٍ ∴ جَلاَ الصّيَاقِلُ عَنْ دُرِّيِّهِ الطَّبَعَا

حَاسَيْتُهُ المَوْتَ حَتَّى اسْتَفَّ آخرَهُ ∴ فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لاَقَى وَلاَ جَزِعَا

كَأَنَّ جُمَّتَهُ هُدّابُ مُخْمَلَةٍ ∴ أَحَمُّ أزرق لَمْ يَشْمَطْ وَقَدْ صَلِعَا

فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونُ الرُّومِ قَطَّعَهَا ∴ فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالُهُ قِطَعَا

وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونُ الرُّومِ قَطَّعَهَا ∴ فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ الله مُنْتَفَعَا

يكشف الشاعر في هذه الأبيات تجليات الإنصاف والصدق في وصف قائد العدو بالشجاعة والإقدام، وبلغت هذه الأبيات الغاية في الصدق الفني والأنصاف، وتجلي فيها امتزاج تجربة الشاعر الصادقة التي عاناها، وأجاد في استيعاب نواحيها، والوقوف عند جميع التفا صيل ودقائق الأمور حتي إنك لتشعر أنت المصاب، أو تعيش أجواء وأحداث المعركة، فاستخدم الشاعر الألفاظ التي تدل علي صدق تجربته وحسن إنصافه لعدوه (يَمْشِي إلى مُسْتَمِيتٍ مِثْلِهِ بَطَلٍ، كُلٌّ يَنُوءُ بِماضَي الَحدِّ ذِي شُطَبٍ) أظهرت العبارات السابقة صدق وإحساس سيدنا عبدالله في وصف هذا القائد الشجاع وإظهار قوته، وأيضا حرص سيدنا عبدالله في قتال هذا القائد القوي الذي لا يهاب النزال والسيوف، وعندما نقف عند قوله: (فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونُ الرُّومِ قَطَّعَهَا، فَقَدْ تَرَكْتُ بِها أَوْصَالُهُ قِطَعَا) نجد قوله: (أطربون وقطعها ، وتركت أوصاله قطعا) تدل هذه الكلمات علي اشتعال نار المعركة والتحام المسلمين بالأعداء حتي وصل الأمر بقطع أصابع يد سيدنا عبدالله ونجد التشديد في كلمة (قطّعها) ليدل علي شدة المعاناة ومدي الألم الذي عاشه هذا الصحابي ومع ذلك لم يسكت ويستسلم بل انقض علي هذا القائد الجسور الشجاع وضربه ضربة قطع بها أوصاله وأرداه قتيلا صريعا في أرض المعركة، فجاءت التجربة تنقل لنا صدق شعور سيدنا عبدالله ومعاناته الحقيقية، وتعد هذه الأبيات من أروع قصائد الإنصاف، ففيها أنصف عدوه ووصفه بالأطربون الشجاع القوي ووصفه بالبطولة والإقدام.

ثانيا – العاطفة والوجدان:

العاطفة هي حالة شعورية تنبع من النفس البشرية إثر انفعالها بحدث تراه أو تسمعه، وهي مرتبطة بالشعور والإحساس الإنساني، ولا تنفصل عنه مهما كان الإنسان عنيدًا في إظهار مشاعره(١) ، والعاطفة – أيضاً – هي" تلك القوة النفسية التي تثيرها مؤثرات، وميول خارجية مختلفة، وتظهر في صورة انفعالات شتى كالحب، والبغض، والسرور، والحزن، والرجاء، والخوف، والوفاء، وهي بهذا من دواعي الشعر التي تهيجهُ ، وينابيعه التي ينبجس منها"(٢).

وفي الإبداع الأدبي العاطفة هي" الحالة التي تتشبع فيها نفس الأديب، أو الشاعر بموضوع، أو فكرة، أو مشاهدة تؤثر فيه تأثيراً قوياً يدفعه إلى التعبير عن مشاعره والإعراب عما يجول بخلده "(٣) .

وعلى ذلك فقيمة " العمل الأدبي تكمن في قدرته على إثارة المشاعر، والأحاسيس لدى المتلقي، وهذا هو سر اهتمام النقاد بدراسة الجانب النفسي في التجربة الشعرية، والمتمثل في العواطف، فهي عندهم أهم عناصر التجربة الشعرية؛ لأنها تكشف عن حقيقة الصور الشعرية التي من خلالها يتبين هل هذا الشعر عن انفعال حقيقي، أو افتعال وتزييف "(٤)، ولا يخفى ما للعاطفة – مع هذه الحظوة والأهمية – من الأثر الفاعل والسطوة الكبيرة على كافة مستويات

(١) ينظر: المعجم المفصل في الأدب – د/ محمد التونجي : ٦١٢/٢ ، ٦١٣– دار الكتب العلمية– بيروت– ط١ – ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٢) النقد الأدبي عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري – د/ محمد طاهر درويش: ٢١٩ دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٩م ، .

(٣) النقد العربي الحديث ومذاهبه – د/ محمد عبد المنعم خفاجي ص ٣٥ – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ١٩٧٥م.

(٤) العاطفة وأثرها في تشكيل لغة الشعر – بحث للدكتور حسن أبو المجد محمد بحولية كلية اللغة العربية بجرجا – العدد التاسع – ص ٣٣٧ – ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

ومكونات النص الأدبي عموماً، لاسيما لبنات بنائه وهي لغته التي هي مجموعة من الألفاظ ذات الدلالات الفكرية والشعورية والتصويرية التي تستخدم للتعبير عن العواطف والأفكار والانفعالات وتصويرها.(١)

وعلى أساس من هذا الفهم والوعي فعندما يتوجه الدارس نحو أشعار شعراء الإنصاف في عصر النبوة والخلافة الراشدة يجدها تنطق بتلك العاطفة القوية الواضحة، حيث اتسمت– في غالبها ومعظمها– بكونها نبضات شعورية، وخلجات قلبية، وجيشان وجداني ونفسي، فجاءت صادقة قوية هادرة ، أو منضبطة متزنة في صدقها ، ثم متسمة بالسمو والنبل، وأبرز سمات العواطف لدى شعراء الإنصاف في عصر النبوة والخلافة الراشدة في أشعارهم هي:

قوة وصدق العاطفة:

في هذا الضرب نتحدث عن مقياسين من مقاييس العاطفة وهما: الصدق والقوة، أما صدق العاطفة أو صحتها فمعناها أن تكون منبعثة من أسباب صحيحة غير زائفة ولا مصطنعة حتى تكون عميقة تهب الأدب قيمة خالدة(٢) ، والصدق من أهم المقاييس النقدية وأولها فيما يتعلق بجانب العاطفة، ففي الأدب عمومًا متى كان هناك داعٍ أصيل طبعي وهاج انفعالات صحيحة أصيلة ، جاء هذا الأدب مؤثرًا وباعثًا في نفوس القراء عواطف كالتي في نفوس الأدباء، وأما إذا كان الباعث تافهًا أو خداعًا زائفًا كان الأدب سطحيًا لا أثر له يبقى.(٣)

---

(١) ينظر: محمد بن علي السنوسي شاعراً – د / محمود شاكر سعيد – ص ٤٠ – مكتبة المطبوعات – أبها – ط١ – ١٩٨٩.

(٢) ينظر: أصول النقد الأدبي .د / أحمد الشايب : ١٩٠ ،مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط١٠– ١٩٩٤م ، وفي النقد الأدبي ـ د / عبد العزيز عتيق : ١٠٨، دار نهضة مصر– بيروت – ط٢ – ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .

(٣) ينظر: أصول النقد الأدبي : ١٩١ .

وأما قوة العاطفة فتعد " من أهم المقاييس النقدية إن لم تكن أهمها جميعًا، ولكن هذا المقياس يذكر في الترتيب الطبعي بعد سابقه، فإذا استوثقنا من صدق العاطفة سألنا القارئ: هل أثار النص الأدبي شعورك؟ وهل بعث فيك شعورًا حيًّا وقويًا؟ وهل أيقظ نفسك وأنعشها؟ وهل أوسع نظرك وأحيى قلبك؟ أو– كما يقال– هل أعطاك عينًا جديدة ترى بها وقلبًا جديدًا تحس به؟ إذا كان ذلك متوافرًا كان النص أدبًا قويًّا، وكلما تقدم الأدب في هذا السبيل كان أقرب إلى الكمال "[1] .

وجاءت أشعار شعراء الإنصاف في عصر النبوة والخلافة الراشدة تنطق بصدق وصحة وأصالة العاطفة ومن ذلك قول سيدنا معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما– يُنصف سيدنا علي ﷺ: [2]

أَلَا للهِ مِنْ هَفَوَاتِ عَمروٍ ∴ يُعَاتِبُنِي على تَرْكِي بِرَازِي

فَقَدْ لاقَى أَبَا حَسَنٍ ∴ فَآبَ الوَائِلِيُ مآبَ خَازِي

فَلَو لَمْ يُبْدِ عَوْرَتَهُ للاقَى ∴ بِهِ لَيْثاً يُذَلَّلُ كُلَّ نَازِي

لَهُ كَفٌّ كَأَنَّ بِرَاحَتَيْهَا ∴ مَنَايَا القَوْمِ يَخْطِفُ خَطْفَ بَازِي

فَإِنْ تَكُن المَنَايَا أَخطَأَتْهُ ∴ فَقَدْ غَنَّى بها أهلُ الحِجَاز

توضح هذه الأبيات ما يمكن أن يصل إليه النص الشعري من الصدق، والعمق، وقوة العاطفة، ومن ثم شدة التأثير والنفاذ عند المتلقي، عبر مضمونه وصوره وإيقاعاته المرتبطة بلغته، والظاهرة خلال أسلوبه، فعندما أنشد سيدنا معاوية هذه الأبيات وقد أنصف فيها سيدنا عليًّا، وأثنى على شجاعته، وقوته فهو كالأسد الَّذي لا يستطيع أحد ملاقاته، وإن حدث ولاقاه متهور أو مُتسرع فإنَّ

(١) أصول النقد الأدبي : ١٩٣ .

(٢) ديوان معاوية بن أبي سفيان جمع وتحقيق الدكتور فاروق أسليم بن أحمد ص ٨٢. والأبيات من بحر الوافر..

مصيره الموت والهلاك، وكأن يداه تحملان الهلاك لأعدائه وانظر إلى جمال العاطفة الصادقة وإبراز قوتها في قول الشاعر: "لَهُ كَفٌّ كَأَنَّ بِرَاحَتَيْهَا مَنَايَا القَوْمِ" وما يظهر فيها من صفات القوة والبأس والفتك بالعدو، ثم يُستخدم الشاعر التشخيص في تصوير سيدنا معاوية لسيدنا علي – رضي الله عنهما – بالصقر الجارح القوي الحاد النظر الَّذي يترقب فريسته ،ويترصد لها ثم ينقض عليها فإذا انقض عليها فلا مهرب لها منه ولا مفر، فالناظر لهذه الأبيات يري جمال الإنصاف للخصم مع ارتباطه بالعاطفة القوية الصادقة، فمع ما كان من خلاف كبير بين سيدنا معاوية وسيدنا علي – رضي الله عنهما – إلا أنَّ هذا الخلاف لم يمنع سيدنا معاوية من إنصاف سيدنا علي – رضي الله عنهما – والاعتراف بقوته، والإقرار بشجاعة سيدنا علي يعد من أجل وأجمل أنواع العاطفة الصادقة القوية في إبراز حسن صفات الخصم.

ثالثا – الألفاظ:

اللفظ هو اللبنة الأولى للبناء الذى يسكب فيه الشاعر تجربته، وأول ما تتلقفه أذن السامع والمتلقي، ويُعبر عن اللفظ بأنه " الجسم الذى يعبر عن كل ما تجسد فيه من روح، ومعانٍ، وأفكار" [(١)] ، والألفاظ فى الشعر هى الوسيلة التى يستخدمها الشاعر لصوغ تجربته الشعرية، وهى الأداة التى يبرز بها فكرته ويرسم بها صوره التى يريد تصويرها.[(٢)]

وسنعرج على أهم شروط اللفظة ومدي تحقيقها عند شعراء الإنصاف في عصر النبوة والخلافة الراشدة.

---

(١) فى النقد الأدبى – د/ شوقى ضيف ص ١١٠ – طبعة دار المعارف – القاهرة –الطبعة الثانية ١٩٦٦ م

(٢) ينظر : قضايا النقد الأدبى الحديث – د / محمد السعدى فرهود ص ٢٦ – طبعة دار الطباعة المحمدية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الدقة في استخدام الألفاظ:

إن للألفاظ أهمية في الشعر فقد اهتم بها النقاد منذ القديم وعلى توالي العصور حتى العصر الحديث، وتحدثوا – كثيرًا – عن مقاييس ومعايير لصحة استعمالها شعريًا، ومنها: الصحة، والدقة، والإيحاء، والسهولة، والطرافة، والرقة، وغيرها [١]، وذكر بعضهم ضرورة تجنب الشاعر للحوشي أو الوحشي من الألفاظ، والسوقي المبتذل بالتداول والاستعمال؛ لأنه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة فيصير مبتذلا عديم الفائدة [٢]

وأيضًا هناك علاقة وطيدة تربط بين الدقة في اختيار الكلمات وبين ودلالاتها علي وجدان الشاعر وانفعالاته وإنصافه وصدقه الفني، وبالقراءة والنظر في الإنصاف في شعر النبوة والخلافة الراشدة وجدت أنه قد تفرد وامتاز بالجمع بين الدقة في اختيار اللفظة في موقعها المناسب من النص الشعري ومن الإنصاف والدقة في استخدام الألفاظ مع ارتباطها بتجربة الشاعر الشعرية ما قاله هُبَيْرَة بن أَبى وهب عندما فرَّ يوم فتح مكة من أمام جيش المسلمين:[٣]

لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا ∴ وَأَصْحَابَهُ جُبْنًا وَلَا خِيفَةَ الْقَتْلِ

وَلَكِنَّنِي قَلَّبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ ∴ لِسَيْفِي غنَاءً إنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي

وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدَّماً ∴ صَدَدْتُ كَضِرْغَامِ هِزَبْرٍ أَبِي شِبْلِ

ثَنَى عِطْفه عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يجد ∴ مكرّا وَقد مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي

---

(١) ينظر: أسس النقد الأدبي عند العرب – د/ أحمد أحمد بدوي ص ٤٥٢ – دار نهضة مصر – القاهرة – ١٩٧٩ م .

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون لابن خلدون الحضرمي المتوفى (٨٠٨ هـ–) ص ٥٧٥ – دار القلم – بيروت – ط٥ – ١٩٨٤ م

(٣) يُنظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني ٢٠١/٢ – مطبعة دار الأرقم – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. والأبيات من بحر الطويل.

يكشف الشاعر في أبياته عن صدق وإنصاف الشاعر هبيرة بن أبي وهب في حسن استخدامه للألفاظ ودقة تعبيرها علي نفسيته، وأنه لم يترك أرض المعركة جُبْناً ولا خوفا من القتل، وإنما الذي حمله علي ذلك لمَّا وجد أنَّ قتاله للمسلمين لن يُثمر عن شيء ملموس، ولن يُحقق له نتيجة مرجوة فماذا يفعل واحد أمام آلاف من المقاتلين الصادقين، لقد جاءت هذه الأبيات كاشفة لحالة مشركي مكة حينما فوجئوا بجيش المسلمين الكثير القوي الَّذي قاده النبي ﷺ ليفتح مكة ويطهر الكعبة من دنس المشركين والأوثان، ونلحظ الدقة في استخدام الألفاظ فالشاعر يحاول أن يُثبت لنفسه صفات الشجاعة والقوة فتجده يصف نفسه بقوله: "كَضِرْغَامِ هِزَبْرٍ أَبِي شبْلِ" لينفي عن نفسه تُهمة الجُبن والخوف، وقد جاء الإنصاف في الأبيات الثلاثة الأولى من خلال المعنى العام لها الَّذي يوحي بكثرة جيش المسلمين وشجاعة أفراده، ثم يؤكد الشاعر على إنصافه للمسلمين باستخدامه لبعض الألفاظ الدقيقة الدالة علي المعني بقوله: "ثَنَى عِطْفه عَنْ قِرْنِهِ" فأفادت كلمة قرنه شجاعة جنود المسلمين وقوتهم فهم كالأُسد القوية التي تفتك بأعدائها.

رابعا– الزمان :

ركز الشاعر على إبراز عنصر الزمن في كل مراحل المعركة، فقبل القتال كان الاستعداد، ووضع الخطط الحربية ومن ذلك قول سيدنا كعب بن مالك ﷺ في غزوة أُحُد في حديثه عن قوة المسلمين والكافرين: (١)

سَائِلْ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ ∴ مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَاقَوْا مِنْ الْهَرَبِ

كُنَّا الْأُسُودَ وَكَانُوا النُّمْرَ إِذْ زَحَفُوا ∴ مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ

فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ ∴ حَامِي الذِّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ

(١) ديوان كعب بن مالك تحقيق مجيد طراد ،ص ٢٥، والقصيدة من بحر البسيط.

يكشف الشاعر في أبياته الإنصاف الجميل البديع لجيش المشركين إذ جعل الهروب الناتج عن شدة المعركة وضراوتها قاسمًا مشتركًا بين الجيشين، ثم يأتي البيت الثاني ليؤكد هذا الإنصاف فالقوة في هذه المعركة لم تكن لجيش المسلمين دون جيش المُشركين بل كانت عاملًا مُشتركًا بينهما فإن كان المسلمون يُشبهون الأُسد في شجاعتهم وقوة بأسهم وإقدامهم، فإن المشركين أيضًا كانوا على درجة كبيرة من القوة والشجاعة فهم يُشبهون النُّمر في بأسهم وجرأتهم، وإن كانت كفة المسلمين أرجح، وجانبهم أَعزُّ وأمكن وذلك لأنهم يقاتلون عن عقيدة صحيحة وإيمان صادق فهذا يدل علي حسن تخطيط المسلمين قبل المعركة ووجود عنصر الزمان في قوله (سَائِلْ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدٍ) وختم الأبيات بالتركيز على أثر المعركة بين الجيشين، وقد صدّر الحديث واصفا قتلى المشركين الذين لقوا حتفهم في هذه الحرب الضروس لتجد سيدنا كعب ﷺ يصفهم بأنهم أشراف كرام، وأبطال صناديد، وهم أبناء حَسَب ونسب، فنلحظ أنَّ الإنصاف في هذه الأبيات كان العامل الأكبر في الدلالة على الصدق الفني للشاعر وامتزاجه بالصدق الواقعي، فكان الزمان حاضرًا في المعركة وفي أحداثها من البداية حتى النهاية، ويلحظ أن الشاعر لم يغفل المكان الذي دارت فيه المعركة، وهو عند سفح الجبل في أحد.

خامسا– الخيال:

إن الخيال وسيلة مهمة من أهم عناصر الإبداع الشعري والأدبي، فالخيال عند الدكتور / علي علي صبح هو "ملكة فى نفس الأديب تخلق التوازن بين الأشياء، وتؤلف بين المتناقضات، وتوافق بين المتعارضات، وتمزج بين الإحساس الجديد الطارئ وبين القديم المخزون فى النفس، وتركب بين الواقع المرئي المشاهد وبين الواقع المذاب فى الذهن، وتنظم بين الانفعال العادي وبين

الدرجة العالية منه، ليتم من وراء ذلك تأليف صور الخيال المختلفة "[١]، فالخيال "ملكة خلاقة تبتكر الصور ابتكارًا كأننا لم نرها من قبل، وهو موطن الإثارة ومبعث الانتباه، يشد مجامع القلب ويأخذ بالعقل؛ لسحره، وروعته، وطرافته "[٢].

فالخيال– حسب المفهوم الإسلامي– خيال منضبط متزن له مقوماته التي تبرز عبر علاقاته الوطيدة واللازمة بالمعقول والمنطق واللائق[٣]، فوظيفة الخيال في العمل الشعري إبداع الصورة التي تعد تحققًا جوهريًا له خلال الشعر.[٤]

يتضح لنا من خلال ما تناوله النقاد من تعريفات للخيال مدى أهميته في تصوير انفعالات الشعراء وتحريك أحاسيسهم ونقلها للمتلقي وارتباطها بالإنصاف والدلالة عليه، فنتوقف عند بعض النماذج الشعرية المشتملة علي بعض أجزاء الخيال

١ –التشبيه:

هو مخاطبة للنفس واستئناس لها؛ لما يحصل لها– بالتشبيه– من الأنس، بإخراجها من خفي إلى جلي، ومن معقول إلى محسوس، ومما لم تألفه إلى ما ألفته، ومما لم تعلمه إلى ما هي به أعلم. [٥]

(١) البناء الفني للصورة الأدبية فى الشعر د/علي علي صبح ص ١٢٧ ـ المكتبة الأزهرية للتراث . القاهرة . ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

(٢) السابق : ١٢٨ .

(٣) ينظر: الصورة الأدبية ـ د / مصطفى ناصف ص ٢٢ هامش (١) ـ دار الأندلس ـ بيروت . ط٣ . ١٩٨٣م.

(٤) ينظر : الخيال مفهومه ووظائفه ـ د / عاطف جودة نصر ص١٦١ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٨٤م .

(٥) ينظر : الآداء النفسي والبلاغة العربية . د/ عبد الرؤوف أبو السعد ص ٢١٤ . القاهرة . ١٩٨٥م دون ذكر الناشر .

وقد اعتمد شعراء عصر النبوة والخلافة الراشدة على التشبيه في إظهار وإبراز انفعالاتهم بكل صدق وإنصاف ونجد ذلك في قول محمد ابن العاص [1] يختم الشاعر قصيدته بهذا البيت المنصف المشع بالخيال التشبيهي فيقول:

كأنَّ تَلالِي البِيضِ فِيْنَا وفِيْهِمِ ∴ تَلألؤُ بَرْقٍ فِي تِهَامَةَ ثَاقِبُ

يكشف الشاعر عن طريق التشبيه إظهار صورة حركة السيوف وتلاقيها، وإصابتها لجنود الجيشين بالبرق الخاطف الذي ينزل على جبال تهامة فيثقبها ويخترق صخورها، فجاء الإنصاف مرتبطًا مع الخيال الذي كشف ووضح صورة العدو بأنه قوي صبور مجالد.

٢- الاستعارة :

الاستعارة لها دور كبير في تشكيل الصورة الشعرية وقد عرفها الإمام عبد القاهر بقوله " الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلًا غير لازم، فيكون هناك كالعارية "[2]

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم تحقيق عبد السلام هارون ٣٧٠/٦ وما بعدها، وأُسد الغابة ١٠٢/٥. ونُسبها بعضهم إلى أخيه عبدالله كما جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه ٩١/٥ – مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت –الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ. والأبيات من بحر الطويل. والشاعر هو مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن العاص القرشي السهمي صحب رَسُول اللَّهِ ﷺ وتوفي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو حدث، وشهد صفين، وقاتل فيها. يُنظر أُسد الغابة ١٠٢/٥.

(٢) أسرار البلاغة في علم البيان للإمام عبدالقاهر الجرجاني – تحقيق عبد الحميد هنداوي ج٣١/١ مطبعة دار الكتب العلمية بيروت ط١ –١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

ومن ذلك قول سيدنا كعب بن مالك ﷺ في غزوة أُحُد في حديثه عن قوة المسلمين والكافرين : [١]

سَائِلْ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدِ ∴ مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَاقَوْا مِنْ الْهَرَبِ

كُنَّا الْأُسُودَ وَكَانُوا النُّمْرَ إِذْ زَحَفُوا ∴ مَا إِنْ نُزَاقِبُ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ

شخّص الشاعر حال الفريقين في المعركة ،فجنود المسمسلمين أسود شجعان، وجنود الكافرين وهم النمو فأسبغ عليه صفة القوة وعدم الرهبة والخوف من الخصم، فيبرز الشاعر قوة خصمه وشجاعته المطلقة، وأنهم مكافئون لقوة جيش المسلمين، فوضحت الاستعارة قيمة الإنصاف للعدو.

٣-الكناية :

ومن ذلك قول سيدنا حسان بن ثابت ﷺ يوم بدر :[٢]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى مَكَّةَ الَّذِي ∴ قَتَلْنَا مِنَ الْكُفَّارِ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ

قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ ∴ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

تبرز الكناية إنصاف الشاعر في هذا البيت، فقوله (قتلنا سراة القوم) كناية عن مكانة قادتهم وأنهم أشراف وأسياد في قومهم، فكان الشاعر منصفًا في وصف حال العدو مع أنه يظهر قوة جيش المسلمين وقضوا علي عدوهم ووصلوا إلي عقر دارهم، ففيه مذلة وإهانة للعدو، وإنصاف لهم بشرفهم وسيادتهم.

سادسا- الموسيقى:

تعد موسيقى الشعر من أهم ما يتميز به النص الشعري عن غيره من الفنون الأدبية، فعندما نذكر كلمة موسيقى الشعر فإنها تعني كل ما يتعلق بالشعر من الوزن والقافية والإيقاع.

(١) ديوان كعب بن مالك، ص ٢٥. والقصيدة من بحر البسيط.

(٢) ديوان حسان بن ثابت، ص ١٤٢. والأبيات من بحر الطويل.

فمن المعلوم أن "الموسيقى وعاء الشعر الذي يتخلق في حناياه، وهو تخلق قديم قدم الحياة الإنسانية "[١] .

ولموسيقى الشعر علاقة وطيدة بالإنصاف الممزوج بالصدق الفني، فإذا توفرت بعض الشروط يكون لها دور كبير في حكمها علي العمل الشعري بالصدق والإنصاف من عدمه، فيشير أحد النقاد إلي ذلك بقوله: وموسيقى الشعر هي التي تزيد الانتباه، وتضفي علي الكلمات حياة فوق حياتها، وتجعلنا نحس بمعانيه، كأنها تمثل أمام أعيننا تمثيلًا واقعيًا، وتهب الكلام مظهرًا من مظاهر العظمة والجلال والجمال، وتجعله مصقولًا مهذبًا تصل معانيه إلي القلب بمجرد سماعه.[٢]

ويوضح الدكتور عز الدين إسماعيل دور الموسيقى في الإنصاف الفني قائلًا: "وقد أدرك شعراؤنا المعاصرون أهمية التشكيل الموسيقي للقصيدة من حيث أثره القوي في تقديم صورة صادقة ومؤثرة لوجداناتهم المختلفة"[٣]

وقد جاءت قصائد شعراء عصر النبوة والخلافة الراشدة منظومة على ستة أبحر احتل صدارتها بحر الطويل وبحر البسيط، ثم الكامل والوافر والرمل والمنسرح.

فاختيار الوزن المناسب ضروري لأن بعض الأفكار والتجارب تحتاج إلي طول عرض وبعضها لا يحتاج، ولست أقصد ما ذهب إليه بعض النقاد من اختيار وزن معين لغرض معين، فالحقيقة أن كل البحور تصلح لجميع الأغراض

---

(١) فصول في الشعر ونقده ،دكتور شوقي ضيف، ص٣٠١،مطبعة دار المعارف القاهرة، ط٣، ١٩٧١م.

(٢) ينظر: موسيقى الشعر للدكتور كإبراهيم أنيس ص١٤، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر –الطبعة الثانية –١٩٥٢م.

(٣) التفسير النفسي للأدب للدكتور :عز الدين إسماعيل، ص٥٢ – مطبعة مكتبة غريب – القاهرة –الطبعة الرابعة.

الشعرية كلها، وتستطيع أن تستوعب أحاسيس الشاعر وعواطف على اختلافها، وإنما المراد أن ينجح الشاعر في اختيار ما يناسب تجربته من وزن يقرض عليه شعره.

ولعل صدارة بحر الطويل عند شعراء عصر النبوة والخلافة الراشدة لأنه يتسع لكثير من المعاني، واختيار الطويل يحتاج إلي شرح وتفصيل للأحداث والمعارك، وهو ما يتناسب مع بحر الطويل.

ونظم الشعراء علي بحر البسيط فهو من البحور التي تتحمل الوصف والحديث عن الأيام والأحداث، فرقة البسيط من النوع الباكي، ويظهر فيه عنصر الحنين والتحسر على ما مضى

وأما بحر الكامل فهو أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات وفيه لون خاص من الموسيقا، وفيه نوع من الأبهة يمنعه أن يكون خفيفًا أور رقيقًا أو شهوانيًا، وجاء الوافر الذي فيه رنة قوية تجعله وعاء مميزا للأداء عند التحام الجيوش وقرع السيوف فتحتاج إلي السرعة في النظم، وكذلك بحر المنسرح بحر سريع خفيف تستخفه الأسماع وتأنس به [١]

وقد مال الشعراء في هذا العصر إلي استخدام البحور الطويلة في قصائدهم ومقطوعاتهم، وجاءت قادرة على استيعاب تجاربهم الشعرية وانفعالاتهم القوية.

٢ –القافية:

إن الشاعر الماهر هو الذي تأتي كلماته تؤدي دورها في التعبير عن انفعالاته، وترسم صورة صادقة لأحاسيسه ،فالقافية من أهم هذه الكلمات التي اهتم بها الشعراء، فالشاعر المتمكن هو الذي تنقاد إليه القوافي وتكون ملائمة لمشاعره دون تكلف.

(١) ينظر: المرشد إلي فهم أشعار العرب وصناعتها ،عبدالله الطيب المجذوب ج١، ص٤٠٦،٤٠٣،٣٠٢ /٥٣٠، ط الثالثة، الكويت، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م.

فيقول الدكتور عبدالفتاح صالح عن القافية "فإنه مما ينبغي التنبه إليه هو ضرورة أن تكون القافية جزءا لا يتجزأ من المعني؛ بحيث لا نشعر أن البيت مجلوب من أجل القافية، بل تكون هي المجلوبة من أجله، ولا يؤتي بها من أجل إكمال البيت أو إتمامه بل أن تأتي ملتحمة بالمعني المراد فيكون معنى البيت مبنيا عليها ولا استغناء له عنها، فنحس إحساسا تاما بأنها نهاية طبيعية للبيت لا نهاية مصطنعة، والقافية في الشعر الجيد تجعل قارئ النص ومتذوقه لا يستطيع أن يستبدل كلمة بأخري دون أن يتبدل المعني ،أو يتغير تغيرا كبيرا"(١)

وتنقسم القافية بحسب رويها إلي قافية مطلقة هي "ما كان رويها متحركًا" (٢)وقافية مقيدة هي "ما كان رويها مقيدًا"(٣).

وقد استخدم الشعراء القافية المطلقة أكثر من المقيدة لأنها تجود في شعر الحرب والقتال والشدة، وتتناسب مع نفسية ومشاعر الشعراء وتؤكد علي معني الحركة والتجدد، وإضفاء حيوية علي القصيدة وتكون أكثر تأثيرا علي نفسية المتلقي.

م	حرف الروي	حركة الروي	نوع القافية من حيث الإطلاق والتقييد
١	الباء	كسر/ فتح / ضم	مطلقة
٢	الراء	كسر	مطلقة
٣	الزاي	كسر	مطلقة
٤	العين	ضم / فتح	مطلقة
٥	اللام	كسر/ سكون	مطلقة ،ومرة واحدة مقيدة

(١) عضوية الموسيقى في النص الشعري، الدكتور/عبدالفتاح صالح نافع ص٤٤٣،٤٤٢، مطبعة مكتبة المنار –الأردن–الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢) عود علي بدء –دراسة في إيقاع الشعر –شفيق أبو سعدة ، ص ٢١٥، د.ت.

(٣) السابق ص٢١٦.

وينقسم حرف الروي من حيث الجهر والهمس إلي مجهور ومهموس، وهو ما سيتضح في شعر الشعراء في الجدول التالي:

م	حرف الروي	نوع الروي من حيث الجهر والهمس
١	الباء	مجهور
٢	الراء	مجهور
٣	الزاي	مجهور
٤	العين	مجهور
٥	اللام	مجهور

من خلال الجدول السابق يلحظ تفوق الحرف المجهور، فالمجهور يعطي البيت جرسًا قويًا ورنينًا واضحًا ويضفي علي الشعر طابع الحماس والقوة، فذلك يتناسب مع بعض أغراض شعر هذه المدة ، كالحث علي الجهاد والدفاع عن الدين وإظهار إنصاف الخصم، وعمل علي إثراء الجانب الصوتي والإيقاعي ودلّ على قيمة الإنصاف في شعر شعراء عصر النبوة والخلافة الراشدة.

ثانيا الموسيقا الداخلية:

هي "الإيقاع الهامس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن وبما لها من رهافة ودقة وتأليف وانسجام حروف "[١].

ذلك قول سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه يوم بدر:[٢]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى مَكَّةَ الَّذي ∴ قَتَلْنَا مِنَ الْكُفَّارِ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ

قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ ∴ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ بَعْدَهُ ∴ وَشَيْبَةَ أَيْضًا عِنْدَ نَائِرَةِ الصَبْرِ

(١) في علوم اللغة والإيقاع في الشعر العربي ، عبدالرحمن الوجي ، ص٧٤، دار الحصاد ١٩٨٩م.

(٢) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د/ وليد عرفات ص ١٤٢، والأبيات من بحر الطويل.

فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ ∴ لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرِ

تَرَكْنَاهُمْ لِلْخَامِعَاتِ تَنُوبُهُمْ ∴ وَيَصْلَوْنَ نَارًا ثُمَّ نَائِيَةَ الْقَعْرِ

يكشف الشاعر في القصيدة السابقة عن قوة المسلمين يوم بدر، وانتصارهم علي المشركين، وقد جاءت الأبيات غنية بموسيقاها الداخلية التي استطاع الشاعر أن يضفي عليه من أحاسيسه ومشاعره، ويمزجها بانفعاله القوي في قتل سادة قريش، فيصفهم بالسادة والكرام، وهذا إنصاف للخصم مع شدة عداوته للإسلام والمسلمين، فجاء التكرار في بعض الكلمات (قتلنا) جاء تكرارها أربع مرات في كل بيت مرة ،ليدل علي قوة جيش المسلمين وانتصارهم، وأيضا يلح الشاعر على تكرار الحروف وهو حرف الراء، وكرره الشاعر خمس عشرة مرة، وهو حرف مجهور يحمل جرسا رنانا يتناسب مع الموصوفين، يدل علي إظهار نصر المسلمين على الكفار في يوم بدر، وجاء التكرار مؤكدًا للمعني، ومظهرًا للمشاعر، كما خلق نوعًا من النغم الموسيقي للأبيات .

وبهذا فقد جاءت الموسيقي الداخلية في شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة عنصرًا فاعلًا في إبراز جمالية الشعر وتأثيره وجاءت خادمة للمعني الذي قصده شعراء هذا العصر.

✍ الخاتمة

الحمد لله رفيع الدرجات الذي بفضله تتم الصالحات وبتوفيقه تنال الطلبات وتقضى الحاجات، والصلاة والسلام على الحبيب محمد خاتم الرسالات.

وبعد:

فهذه أهم النتائج التي خلص إليها البحث:

١- شهد الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة تحولا جذريا ،فبعد أن كان أداة للهجاء وإثارة النزاعات ،أصبح وسيلة نبيلة للدفاع عن الإسلام ونشر الأخلاق الحميدة ،فقد صار الشعر في هذه المرحلة الزمنية قوة بناءة تساهم في التوعية ونشر الخير ،بعيدا عن الصراعات.

٢ – يعد الإنصاف المقترن بالصدق الفني معيارا نقديا بالغ الأهمية لتقويم الأعمال الأدبية والحكم عليها،فقد أظهر شعراء هذا العصر قدرتهم على استيعاب تجاربهم الشعرية والتعمق في تفاصيلها ،وهذا يعكس بوضوح إنصاف الشاعر وصدقه في التعبير .

٣- كشف الإنصاف عن سمة بارزة في شعر عصر النبوة والخلافة الراشدة ،وهي الوضوح والصدق ،هذا مما جعل الألفاظ والمعاني المستخدمة في قصائدهم أقرب إلى الواقع وأقل تجريدا ،مما أضفى عليها قوة وتأثيرا مباشرا.

٤- جاءت الصور البلاغية مثل –الاستعارة والكناية– لتعبر عن الإنصاف بأسلوب رشيق دون إفراط أو تفريط ،مما أضاف عمقًا وجمالًا للمعاني ،كما أبرزت الموسيقى الشعرية في هذا العصر جمالية الشعر وتأثيره ،حيث كانت خادمة للمعني الذي قصده الشاعر ،مما عزز من رسالتهم وأهدافهم النبيلة.

✍ فهرس المصادر والمراجع

- الأداء النفسي والبلاغة العربية . د/ عبد الرؤوف أبو السعد . القاهرة . ١٩٨٥م دون ذكر الناشر .
- أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ،تحقيق علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود – مطبعة دار الكتب العلمية –لبنان– الطبعة الأولي –١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تعليق المرحوم/ محمود محمد شاكر – مطبعة المدني.
- أسرار البلاغة في علم البيان للإمام عبد القاهر الجرجاني – تحقيق عبد الحميد هنداوي مطبعة دار الكتب العلمية بيروت ط١ –١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
- أسس النقد الأدبي عند العرب – د/ أحمد أحمد بدوي– دار نهضة مصر – القاهرة – ١٩٧٩ م .
- أسس النقد الأدبي، د/ أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر – الطبعة السابعة – ٢٠٠٩م.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مطبعة دار الكتب العلمية –بيروت – ط الأولي ١٤١٥هـ.
- أصول النقد الأدبي، د / أحمد الشايب : مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط١٠– ١٩٩٤م.
- البناء الفني للصورة الأدبية فى الشعر د/علي علي صبح المكتبة الأزهرية للتراث . القاهرة . ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
- تاريخ الطبري ، مطبعة دار التراث –بيروت– الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
- التفسير النفسي للأدب، د / عز الدين إسماعيل مطبعة مكتبة غريب –القاهرة –الطبعة الرابعة.
- الحماسة الصغري لأبي تمام حققه، عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في

حواشيه / محمود محمد شاكر ، مطبعة دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م
- الخيال مفهومه ووظائفه . د / عاطف جودة نصر . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٨٤م.
- دراسة الأدب العربي، د / مصطفى ناصف – مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة دون ذكر رقم الطبعة وسنة الطباعة.
- الدين والأخلاق في الشعر، د / محمد سعد فشوان، مطبعة مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- ديوان المُنصفات في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي جمع وتحقيق د/ أحمد فرحات– مطبعة مكتبة الآداب – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د/ وليد عرفات مطبعة دار صادر بيروت – لبنان ،د.ت.
- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي جمع وتحقيق تماضر عبد القادر فياض، مطبعة دار صادر بيروت الطبعة الأولي ١٩٩٩م.
- ديوان كعب بن مالك تحقيق مجيد طراد مطبعة دار صادر بيروت –الطبعة الأولي ١٩٩٧م.
- ديوان معاوية بن أبي سفيان، جمع وتحقيق د / فاروق أسليم بن أحمد ، ط دار صادر بيروت.
- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
- شعر عبد الله بن الزبعرى، تحقيق د / يحي الجبوري – مطبعة مؤسسة

الرسالة– بيروت– لبنان –الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

- شعراء إسلاميون، د / نوري حمودي القيسي– مطبعة مكتبة النهضة العربية – الطبعة الثانية – ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- الصدق الفني في الشعر المملوكي– للباحث عبد اللاه محمود حسن رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بأسيوط ١٩٨٠م.
- الصورة الأدبية، د / مصطفى ناصف . دار الأندلس . بيروت . ط٣ . ١٩٨٣م.
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، طبعة دار المدني بجدة.
- العاطفة وأثرها في تشكيل لغة الشعر – بحث للدكتور حسن أبو المجد محمد بحولية كلية اللغة العربية بجرجا – العدد التاسع– ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- العاطفة والإبداع الشعري، د / عيسى علي العاكوب، مطبعة دار الفكر دمشق سورية الطبعة الأولي ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.
- عضوية الموسيقى في النص الشعري، د / عبدالفتاح صالح نافع مطبعة مكتبة المنار –الأردن– الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- العقد الفريد لابن عبد ربه – مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت –الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع – مطبعة مكتبة الخانجي – القاهرة – دون ذكر سنة الطباعة ورقم الطبعة.
- فصول في الشعر ونقده ، د / شوقي ضيف ، مطبعة دار المعارف القاهرة، ط٣ ، ١٩٧١.
- فى النقد الأدبى، د/ شوقى ضيف – طبعة دار المعارف – القاهرة –الطبعة الثانية ١٩٦٦م.
- في تاريخ الأدب الجاهلي، د / علي الجندي مطبعة دار غريب للطباعة والنشر –القاهرة ١٩٩٨م.

- في علوم اللغة والإيقاع في الشعر العربي ، عبدالرحمن الوجي ، دار الحصاد ١٩٨٩م.
- قضايا النقد الأدبى الحديث – د / محمد السعدى فرهود – طبعة دار الطباعة المحمدية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- لسان العرب لابن منظور ، مطبعة دار صادر بيروت ،الطبعة الثالثة ،١٤١٤هـ.
- اللغة والأدب والنقد رؤية تاريخية ورؤية فنية، د / محمد أحمد العزب ، ط دار المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٠م.
- المثل السائر تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة المكتبة العصرية – بيروت١٤٢٠هـ. دون ذكر رقم الطبعة.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني – مطبعة دار الأرقم – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- محمد بن علي السنوسي شاعراً – د / محمود شاكر سعيد– مكتبة المطبوعات – أبها – ط١ – ١٩٨٩.
- المخصص لابن سيده تحقيق خليل إبراهيم جفال –مطبعة دار إحياء التراث العربي– بيروت –الطبعة الأولى ١٤١٧هـ،١٩٩٦م.
- المرشد إلي فهم أشعار العرب وصناعتها،عبدالله الطيب المجذوب ط الثالثة، الكويت، ١٤٠٩ هـ– ١٩٨٩م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، ط– دار صادر بيروت –الطبعة الثانية – ١٩٩٥م.
- المعجم المفصل في الأدب – د/ محمد التونجي – دار الكتب العلمية– بيروت– ط١ – ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د / جواد علي ، مطبعة دار الساقي –الطبعة الرابعة ، ١٤٢هـ،٢٠٠١م.
- مفهوم الصدق في النقد العربي القديم، د / مختار بولعراوي ، طُبع بمكتبة

الآداب بالقاهرة عام ٢٠٠٩م.

- مقدمة ابن خلدون لابن خلدون الحضرمي المتوفى (٨٠٨ هـ–)– دار القلم – بيروت – ط٥ – ١٩٨٤ م.
- المُنْصِفَات جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي – مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي – دمشق – سوريا ١٩٦٧م.
- موسيقى الشعر، د / إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر –الطبعة الثانية –١٩٥٢م.
- النقد الأدبي ـ د / عبد العزيز عتيق ، دار نهضة مصر– بيروت – ط٢ – ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .
- النقد الأدبي الحديث، د / محمد غنيمي هلال – مطبعة دار نهضة مصر– القاهرة – الطبعة السادسة – ٢٠٠٥م.
- النقد الأدبي عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري – د/ محمد طاهر درويش: دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٩م.
- النقد العربي الحديث ومذاهبه – د/ محمد عبد المنعم خفاجي– مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ١٩٧٥م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية –القاهرة – الطبعة الأولي –١٤٢٣هـ.
- وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، د / محمد النويهي – صدر عن معهد البعوث الإسلامية – القاهرة – عام ١٩٦٦م.
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر.